وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

مراد آغا وجهوده في تحرير سواحل طرابلس الغرب خلال القرن (16م)

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التّاريخ

تخصّص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب : **إشـــراف الـــدكتورة: فـاطـمة الـــزّهـراء حـــــوتية**

أمين رداح **المشرف المساعد: الأستاذ الدكتور جمال سهيل**

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الصفة	المؤسسة الجامعية
د/جلول بوقراف	رئيساً	جامعة غرداية
د/فاطمة الزّهراء حوتية	مشرفا ومقرراً	جامعة غرداية
د/محمّد السعيد بوبكر	مناقشاً	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2022-2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

مراد آغا وجهوده في تحرير سواحل طرابلس الغرب

خلال القرن (16م)

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التّاريخ

تخصّص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب : **إشـــراف الـــدكتورة: فـاطـمة الـــزّهـراء حـــــوتية**

أمين رداح **المشرف المساعد: الأستاذ الدكتور جمال سهيل**

لجنة المناقشة :

اسم ولقب الأستاذ	الصفة	المؤسسة الجامعية
د/جلول بوقراف	رئيساً	جامعة غرداية
د/فاطمة الزّهراء حوتية	مشرفاً ومقرراً	جامعة غرداية
د/محمّد السعيد بوبكر	مناقشاً	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

إهداء

إلى الوالدين الكريمين.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى خطيبتي العزيزة عائشة.

إلى جميع الزملاء والأصدقاء الكرام.

إلى أسرة تخصص التاريخ.

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الذي وفقني ورزقني الصحة والصبر على إتمام هذه المذكرة.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى من قال الله فيهم: ﴿**وَقُل ربِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [الإسراء: 24] والدي الكريمين على دعواتهما وتشجيعهما المعنوي والمادي.

الشكر موصول للدكتورة المشرفة فاطمة الزهراء حوتية على توجيهاتها القيمة وعلى مساعدتها في إخراج هذا العمل في أحسن صورة.

أتقدم بالشكر لمعهد الاصلاح للبنات على قبوله إجراء التربص التطبيقي والشكر كذلك للأستاذ الفاضل بابا نجار موسى المشرف التربوي لمادة الاجتماعيات بالمؤسسة الذي قام بتأطيري خلال التربص النظري والتطبيقي.

أسمى عبارات الشكر والتقدير لمن قال الشاعر أحمد شوقي في وصفهم: " **أعلمت أشرف أو أجل من الذي *** يبني وينشئ أنفسا وعقولا**" أساتذتي الأفاضل بقسم التاريخ الذين لم يدخروا أي جهد في تكويننا في طوري الليسانس والماستر جزاكم الله خيرا وبارك الله في صحتكم.

الشكر موصول لمن أشادت بمدحتهم الأبيات بقولها : "**لا شيء في الدنيا أحب لناظري *** من منظر الخلان والأصحاب**" زملائي وأصدقائي الأعزاء الذين جمعني بهم التخصص وآنست الجلوس بمعيتهم في مدرج الكلية والمكتبة والندوات وتقاسمت معم جهد تحضير البحوث وتقديمها.

وأخيرا كلمة شكر إلى من قال الله تعالى في حقهم: ﴿**فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا**﴾ [المائدة: 85] إلى كل من ساندني بالكلمة الطيبة أو بدعاء من وراء الغيب، ولكل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

قائمة المختصرات:

أ- باللغة العربية:

الرمز	المعنى
هـ	هجري
م	ميلادي
ع	العدد
د	دراسة
ص	الصفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
مج	مجلد
ق	قرن
تق	تقديم
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تص	تصحيح
تعر	تعريب
تع	تعليق
مر	مراجعة
د.ص	دون صفحة
د.ت.ط	دون تاريخ الطبع
د.م.ط	دون مكان الطبع

ب- باللغة الأجنبية:

Page	P

مقدمة

كان لحالة الضّعف والتّفكُّك الّتي شهّدها المسلمون بالأندلس أواخر القرن(9هـ/15م) فرصة مواتية لبروز مشروع الوحدة الإسبانية بمسارعة ملكا أراغون فرديناند وملكة قشتالة إيزابيلا لتجسيده، وكان الهدف الرّئيسيّ استرجاع جميع الأراضي الّتي فتحها المسلمون قبل 8 قرون وإنهاء الوجود الإسلاميّ بشبه جزيرة ايبرية، فكانت البشائر بسقوط آخر معاقل المسلمين غرناطة في جانفي 1492م، ليضاعف الاسبان من محن المسلمين باحتلال المرسى الكبير ووهران ثمّ بجاية وطرابلس الغرب مطلع القرن(10هـ/16م), إلاّ أنّ ظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للمتوسّط زرع الرُّعب في نفوسهم وشكّل خطرا لمشروعهم بنجدتهم للأندلسيّين وتحرير مدن المغرب الأوسط فذاع صيتهم وشجع السُّكَّان المغاربة على الاستنجاد بهم والتَّعاون معهم، لكنّ تركيز خير الدين على إعادة تحرير تونس جعله يرسل أحد رجَّاله إلى تاجوراء وهو مراد آغا للقيام بمهمَّة تحرير طرابلس الغرب من حلفاء الاسبان والمتمثّلة في منظَّمة فرسان مالطا.

وجاء عنوان مذكرتنا موسوماً بـ:

- **"جهود مراد آغا في تحرير سواحل طرابلس الغرب خلال القرن 10هـ/16م"**

1- حدود الدِّراسة:

الإطار المكاني: تتمثَّل الحدود الرَّئيسيّة لدراسة هذا الموضوع من جانبه الجغرافيّ في منطقة طرابلس الغرب، بالإضافة إلى أجزاء ثانويَّة من منطقة البحر الأبيض المتوسط مثل: المهدية، مالطا، صقلية، جزيرة رودس وصقلية.

الإطار الزَّمانيّ: شملت هذه الدِّراسة طرابلس الغرب من منتصف القرن (9هـ/15م) وكذا التّركيز على القرن (10هـ/16م) على وجه الخصوص في الفترة الممتدَّة ما بين (1500م و1555م).

2- أسباب اختيار الموضوع:

لقد تعدَّدت دوافعيّ لاختيار هذا الموضوع للدّراسة والبحث فيه لعدّة اعتبارات نذكر منها:

- ❖ تمَّ إسناد هذا الموضوع إلي من طرف اللَّجنة العلميَّة لقسم التَّاريخ، فبالتَّالي كان موافقاً لميولي في البحث ودراسة الشَّخصيَّات التَّاريخيَّة وآثارها من جهة واهتماميّ بالبحث في دراسة أحداث القرن (10هـ/16م).
- ❖ حداثة الموضوع إذ لم يسبِق إنجاز مذكّرة ماستر من طرف طالب(ة) حول شخصية مراد آغا في قسم التاريخ بجامعة غرداية.
- ❖ تركيز معظم الدِّراسات والمذكِّرات في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث على إيالتي الجزائر وتونس وكذا الدَّولة السَّعديَّة والعلويَّة في المغرب، مع اهتمام أقل بتناول إيالة طرابلس الغرب خلال العهد العثمانيّ.
- ❖ استخلاص الدروس والعبر من التاريخ عامة وبالخصوص شخصية مراد آغا وهذا هو الهدف الأسمى من دراسة علم التاريخ.

3- الإشكاليَّة :

تتركّز إشكاليَّة البحث الجوهريَّة في التَّساؤل الآتي:

ما هي جهود مرَّاد آغا في تحرير طرابلس الغرب من الاحتلال الصَّليبيّ في القرن (10هـ/16م)؟

وتتفرَّع عنها تساؤلات فرعيَّة هي :

- ماهي ظروف طرابلس الغرب ما بين منتصف القرن ال15 ومطلع القرن 16م؟
- كيف كانت أوضاع طرابلس الغرب في ظل حكم الإسبان وفرسان مالطا ؟
- ما هي جهود العثمانيّين في تحرير سواحل طرابلس الغرب؟
- من هو مراد آغا؟
- ما هي إنجازات مراد آغا خلال فترة حكم طرابلس الغرب؟

4- خطة البحث:

للإجابة على الاشكاليَّة المحوريَّة والتَّساؤلات الفرعيّة قمت بتقسيم الدّراسة إلى مقدّمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة بداية بالفصل التَّمهيديّ المعنون بـ : **نبذة تاريخية وجغرافية عن طرابلس الغرب**، تطرقت فيه بداية لأصل تسمِّية طرابلس الّتي مرّت بها عدّة حضارات قديمة ودويلات خضعت لحكمها فحملت عدّة أسماء خلال هذه الفترات ثمّ بعد ذلك موقعها الجغرافيّ والفلكيّ الذي أكسبها مكانة هامَّة في حوض البحر الأبيض المتوسِّط، يليه عرض موجز عن أبرز الرَّحالَّة والزائرين لهذه البقعة وما كتبت أقلامهم عنها في فترات مختلفة، ثمّ انتقلنا لتقديم لمحة تَّاريخيَّة لطرابلس الغرب من منتصف القرن 15م أثناء الحكم الحفصيّ وصولاً لبداية القرن السَّادس عشر مع التَّعريف بحكَّامها وأهم أحداث فترات حكمهم، وختام الفصل كان بعرض للأوضاع السِّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة خلال هذه الفترة السَّالفة الذِّكر.

وجاء الفصل الأوّل بعنوان: **الاحتلال الاسباني والمالطي لطرابلس الغرب (1510-1551م)** سلَّطت من خلاله الضَّوء على الحملة الاسبانية على طرابلس واحتلالها وأوضاع طرابلس أثناء الحكم الاسبانيّ ثمّ أشرت إلى تنازل الإسبان عن حكم طرابلس لفرسان مالطا وأسبابه لتدخل مرحلة أخرى تمثَّلت في الحكم المالطيّ لطرابلس حاولت أن أبرز أهم المحطَّات خلال هذه الفترة.

والفصل الثَّاني جاء بعنوان: **جهود العثمانيّين في تحرير طرابلس الغرب من الاحتلال الصَّليبيّ ما بين (1510-1551م)** وفيه عرض لجهود الطرابلسيين بداية ومقاومتهم للاحتلال الاسباني ثم استعانتهم بالعثمانيين بداية بخير الدين كرمان ثم مراد آغا وفيه تفصيل عن جهود كليهما في مقاومة الاحتلال الاسباني والمالطي وتكلُّل جهودهما بإرسال السُّلطان حملة في قيادتها كل من سنان باشا ودرغوث وإسهامهما إلى جانب مراد آغا في فتح طرابلس الغرب وضمِّها للإيالات العثمانيَّة.

أما الفصل الثّالث والأخير كان بعنوان: "أضواء على أواخر **حياة مراد آغا (1551-1555م)**" تناولت فيه تفصيل لأهم الأحداث الّتي شهدتها فترة حكم مراد آغا, يليه تقديم لأسباب

وظروف نهاية حكمه, ثم اشارة لأهم البصمات الّتي خلدها خلال فترة حكمه وأبرزها جامعه الذي بناه والموجود إلى غاية اليوم بتاجوراء وختاماً بوفاته.

5- أهمِيَّة الدِّراسة:

تتمثَّل أهمّيّة هذه الدِّراسة في تسليط الضَّوء على أحد الشَّخصيّات الهامة في تاريخ طرابلس الغرب خلال القرن السَّادس عشر لمجهوداته الّتي ساهمت في تحرير طرابلس الغرب من الاحتلال المالطيّ الصليبيّ، كما كانت له إسهامات هامة كأوّل والي عثماني على إيالة طرابلس الغرب.

6- الهدف من الدراسة:

التّعريف بشخصيَّة مراد آغا وإبراز مجهوداته الفعَّالة الّتي مكَّنت من الدُّخول العثمانيّ لطرابلس الغرب حيث لم تأخذ هذه الشَّخصيَّة حقها من الدِّراسات الأكاديميّة مقارنة بشخصيات أخرى حكمت إيالة طرابلس الغرب خلال العهد العثمانيّ.

7- الدّراسات السَّابقة:

قبل الشُّروع في انجاز المذكرّة قمت بأوّل خطّوة يستوجب أن يقوم بها أيّ باحث وهي جمع المادَّة العلميَّة والاطِّلاع عليها ومن أبرزها أطروحات الماجيستير والدُّكتوراه التي تناولت بشكل مباشر أو غير مباشر موضوع دراستي واعتمدت عليها: أطروحة دكتوراه للباحث أحمد مسعود عبد الله مسعود بعنوان: "**الوضع السِّياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ لطرابلس في العصر الحفصي (625-916هـ/1227-1510م)**" والّتي أفادتني في الفصل التمهيدي، وأطروحة الباحث طاهر تومي والموسومة بـ: "**علاقات الإيالات المغاربية العثمانية مع إسبانيا ما بين (1520-1792م)**" إذ استعنت بها في الفصل الثَّاني ومن بين الدّراسات الهامة كذلك مذكّرة ماجيستير للباحث الشافعي درويش بعنوان: "**علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن (10هـ/ 16م)**"، ومن بين المقالات الهامة تلك الموسومة بـ: "طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني (قراءة تحليليَّة في التَّطوُّرات السّياسيَّة من منتصف القرن 15م إلى منتصف القرن 16م)"، إضافةً إلى مقال أفادني أيّما إفادة في الموضوع مقال مُحَمَّد خضير رابحة وعنوانه: "دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثمانيّ (1555م)".

8- التَّعريف بأهم المصادر والمراجع:

اعتمدت في إنجاز هذه المذكرة على مجموعة قيِّمة من المصادر والمراجع المتنوِّعة نذكر منها على سبيل الذِّكر لا الحصر:

- أحمد بك النائب الأنصاري: **المنهل العذب** تضّمن هذا المصدر الهام فترة الحكّام الّذين تعاقبوا على طرابلس الغرب ومن بينهم فترة حكم مراد آغا.
- أحمد بك النَّائب الأنصاريّ: **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان،** تناول هذا المصدر الهام فترة حكم الإسبان وفرسان مالطا لطرابلس الغرب إلى غاية تحريرها من طرف العثمانيّين.
- أبي عبد الله مُحَمَّد بن خليل بن غلبون الطرابلسي: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار** بدوره يسلِّط هذا المصدر الضوء على الفترات التَّاريخيَّة الّتي مرَّ بها تاريخ طرابلس الغرب ومن بينها العهد الحفصيّ والعثمانيّ.
- حسن الوزان: **وصف إفريقيا** يحتوي على وصف صورة المدن الّتي زارها خلال رحلته ومن بينها طرابلس الغرب خلال مطلع القرن 16م وقدّم عدّة معلومات عنها.

أمّا المراجع الّتي ساعدتني في هذه الدِّراسة نشير إلى بعض منها وهي:

- كوستانزيو برنيا: **طرابلس من 1510م إلى 1580م** وهو كتاب قيم ومرجع هام يتناول فترة ما قبل احتلال الإسبان لطرابلس الغرب وخلاله بالتَّفصيل وبعد تسليمها لفرسان مالطا إضافة إلى ظروف تحريرها من طرف العثمانيين ونجد فيه التطرق للتعريف بمراد آغا.
- إتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م** من المراجع الهامة كذلك الّتي تناولت تاريخ طرابلس الغرب بالتَّدقيق وكذا الحديث عن شخصّية مراد آغا.
- أحمد الطاهر الزاوي: **ولاة طرابلس منذ الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي** يسلِّط الضوء على الشخصيات التي حكمت طرابلس خلال فترات زمنية مختلفة بداية من الفتح الاسلاميّ إلى نهاية العهد العثماني وجاء في كتابه تناول شخصيّة مراد آغا.

- مُحَمَّد عمر الباروني: **الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس** مرجع هام يتضمن سرد مفصل لأوضاع طرابلس الغرب خلال مرحلة حكم الإسبان وفرسان القديس يوحنا.

9- المنهج المتَّبع في الدِّراسة:

اعتمدت في إنجاز هذه الدِّراسة على المنهج التَّاريخيّ، على اعتبار أنّه لا يمكن دراسة أيّ حوادث تاريخية دون إتّباع المنهج التَّاريخيّ، مع توظيف المنهج الوصفيّ في كلّ من الفصلين التّمهيديّ والأوّل والثّاني وكذا المنهج التحليليّ في الفصل الثّاني والثّالث.

10- صعوبات البحث:

إنَّ أيّ دراسة علميَّة أو بحث لا يخلو من صعوبات وعراقيل، وقد واجهتني طيلة إنجاز هذه الدراسة، مجموعة صعوبات يمكن حصرها فيما يلي:

- قلَّة المصادر العربيَّة المتاحة الّتي تناولت الفترة ما بين نهاية القرن 15م والنصف الأول من القرن 16م في تاريخ طرابلس الغرب بالمقابل وفرة المصادر العربيَّة والأجنبيَّة الّتي تتطرق لحكم الأسرة القرمانلية وعودة الحكم العثماني المباشر في طرابلس الغرب.
- شحّ الدِّراسات الأكاديميَّة الّتي تناولت دراسة خاصة لشَّخصيّة مراد آغا.
- عدم التَّمكُّن من الحصول على بعض الأطروحات الهامة وغير المنشورة على سبيل الذِّكر لا الحصر أطروحة سمير عبد الرسول العبيدي الموسومة بـ: **طرابلس الغرب أثناء احتلال الاسبان وفرسان القديس يوحنا (1510-1551م)** رغم محاولة التواصل مع جامعة بغداد.
- كثرة الاختلاف الموجود في الرِّوايات التَّاريخيَّة وسرد الأحداث في المصادر العربيَّة إضافة إلى اختلاف تأريخ الأحداث.

الفصل التمهيدي : لمحة عامة عن طرابلس الغرب.

المبحث الأول: نبذة تاريخية وجغرافية عن طرابلس الغرب.

المبحث الثاني: لمحة عن ولاة طرابلس الغرب من منتصف القرن (15م) إلى مطلع القرن (16م).

المبحث الثالث: نظرة على الأوضاع العامة لطرابلس الغرب قبل الاحتلال الاسباني.

شهد القرن 13م قيام الدَّولة الحفصيَّة بتونس (627هـ/1228م) على يد أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني، وهي سلالة أمازيغية من بطون قبيلة مصمودة، وتوسُّع حكمها غرباً إلى المغرب الأوسط أمّا شرقاً فبلغت طرابلس، وعرفت هذه الأخيرة حكم عدّة ولاة حفصيين، فضلاً عن تأرجح أوضاعها بين الاستقرار تارة والفوضى والفتن تارة أخرى، شأنها في ذلك شأن الدولة الحفصيَّة الّتي مرّت بفترات قوة وضعف، لتشهد بعد ذلك مرحلة الحكم شبه الذَّاتي والانفصال عن هذه الدّولة، ومن خلال هذا الفصل نتناول لمحَّة تعريفيَّة وتاريخيَّة عن هذه الرقعة الجغرافيَّة ثمّ نسلِّط الضَّوء على الولاة الّذين حكَّموها من منتصف القرن 15م إلى غاية مطلع القرن 16م، ثمّ جوانب في بعض أوضاعها.

المبحث الأوّل: نبذة تاريخيَّة وجغرافيَّة عن طرابلس الغرب

أولاً: أصل تسمِّية طرابلس الغرب

ترجع تسمِّية ولاية طرابلس الغرب إلى العهد الفينيقيّ إذْ كانت تعرف باسم (أونيا) وقد كانت من المراكز التِّجاريَّة المهمَّة الّتي تتوسط منطقتي لبدة[1] وصبراتة[2] وأطلق على المنطقة اسم تريبوليس في العهد الرُّومانيّ المتأخر وهذا الاسم يشمل المدن الثَّلاثة أي لبدة وصبراتة وطرابلس[3], وكلمة طرابلس ينطق بها الطرابلسيون على هذا النحو: طرابُلُس – طربُلس – أطرابُلس بهمزة قبل الطاء، وبضم الباء واللام، وهذا هو الاسم العربي الصحيح[4]، ويعود ظهور تسمية "أطربلس" بعد فتح المنطقة على يد عمر بن العاص في العام (22هـ/642م)، وفي هذا يقول التّجانيّ: **"وكان افتتاح طرابلس في القديم على يد عمرو بن العاص رحمه الله تعالى ورضي عنه بعد افتتاحه لمصر والإسكندرية وذلك سنة**

---

[1] **لبدة:** مدينة فينيقية قديمة تم تأسيسها أوائل القرن العاشر فاحتلها الروم سنة 42 ق.م وأدخلوا عليها فن العمارة الجميل والزخرفة ما جعلها في مقدمة المدن التاريخية، ينظر: الطاهر الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، ط1، دار الاتحاد العربي للطباعة، طرابلس-ليبيا، 1968م، ص 295.

[2] **صبراتة:** تقع صبرة غربي مدينة طرابلس بـ 70كم، وكان العرب قبل الاحتلال الإيطالي يسمونها صبره، وذكرها التجاني في رحلته سنة 708هـ باسم صبرة، وقال:" **وربما كتبت بسين مكسورة بدل الصاد**"، وكتبها بالسين وقد أطلق العرب عليها هذا الاسم بدلا من اسمها الرومي "صبراتا" لخفته في النطق، وهي مدينة قديمة أسسها الفينيقيون في القرن الثامن والتاسع قبل الميلاد، ينظر: الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص 211-212.

[3] نفسه، ص 25.

[4] نفسه، ص25.

اثنين وعشرين، سار إليها في جيشه فنزل على شرفها من الجهة الشرقية وأقام عليها من الجهة الشرقية"[1]، ليرسل بعد ذلك كتابا للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يخبره أنّه بلغ منطقة طرابلس التي تفصلها عن إفريقية تسعة أيام وهي مدينة في آخر أرض برقة[2] وهي أول أرض افريقية معروفة على وجه الأرض.

ولا نجد ذكرا في المصادر والمراجع التّاريخيّة المختصَّة سوى مدينتين باسم طرابلس، الأولى على شمال السَّاحل اللُّبنانيّ أمّا الثّانية على السّاحل الإفريقيّ[3]، وكان من أطلق عليها لفظ طرابلس الغرب هم العثمانيُّون عندما أضافوا لاسم طرابلس كلمة "غرب" فأصبحت تسمَّى طرابلس الغرب، وجاء هذا الاسم تمييزا لها عن طرابلس الشام، وبهذه الصِّيغة وردَّت في مختلف الآثار الثَّابتة والمنقولة الّتي ترجع إلى فترات التَّواجد العثمانيّ في طرابلس[4].

ثانيا: الموقع الفلكي والجغرافي لطرابلس الغرب

تمتدُّ طرابلس الغرب من النَّاحيَّة الفلكيَّة على وجّه التَّقريب ما بين خطّي طول 9 و25 درجة شرقاً وأنّ أقصى امتداد لها من ناحية الشّمال يصل إلى خط عرض 33 درجة شمالاً في برقة، وأقصى امتداد لها من ناحية الجنوب يصل إلى خط عرض 35°- 18° في برقة[5] كذلك.

---

[1] أبو مُحَمَّد عبد الله التجاني: **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب, ليبيا-تونس، 1981م، ص 239.

[2] **برقة**: بفتح الباء وسكون الراء وفتح القاف (غير مضافة) تطلق على المنطقة الواقعة بين عقبة السلوم شرقا، وحدود طرابلس غربا، في مكان يقال له المقطاع حيث يوجد القوس الذي بناه الايطاليون سنة 1929م ، ينظر: الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص56.

[3] نهدى صبحي الحمصي: **تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي**، دار الايمان للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس- لبنان، 1956م، ص25.

[4] صلاح أحمد البهنسي: **طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني** ، ط1، دار الأفاق العربية ، القاهرة، 2004، ص ص 8-9

أمَّا جغرافياً فإنّ طرابلس الغرب تقع في الشّمال الافريقيّ[1] المطلّ على ساحل البحر الأبيض المتوسِّط[2]، بشريط ساحلي يقدّر طوله 1900كم وهو أطول ساحل على الشاطئ الجنوبي[3]، وتحدّها من الغرب إيالة تونس ومن الشَّرق إيالة مصر ومن الجنوب الصَّحراء الكبرى وتتكوَّن ليبيا[4] من ثلاثة أقسام هي: طرابلس، وبرقة، وفزان[5]، وتكون هذه المقاطعات أراضي الدولة الليبيَّة حالياً[6]، أمّا حدود هذا القطر قبل ذلك فيطّلعنا عليه صاحب كتاب المنهل العذب بقوله :"**من الجنوب الصحراء الكبرى، وشرقا الحدود المصرية، وشمالا البحر الرومي ، وغربا تونس، وأراضي قبائل الشمالية التي بين طرابلس والجزائر**"[7]، وهذا الموقع الاستراتيجي كان له قيمة متميزة على مر العصور فاستطاعت التأثير به على الطرق البحرية المتوسطية إضافة إلى كونه نقطة عبور يمينا نحو مصر والمشرق العربي ويسار نحو بلدان المغرب العربيّ[8].

ثالثا: طرابلس الغرب بعيون بعض الرّحّالة والزُّوّار.

من بين الرّحّالة العرب الّذين زاروا طرابلس وما جاورها من المدن وقدّم وصفاً دقيقاً عن مظهرها وسكَّانها صاحب كتاب صورة الأرض إذ أورد في وصف جودة ما تنتجه أرضها وتنوعه بقوله: "**وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجيدة وسمحت القليلة الشبه بالمغرب وغيره، كالخوخ**

---

[1] ينظر : قائمة الملاحق: ص 84.

[2] الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص 56.

[3] سمير عبد الرسول العبيدي: **تأسيس الحكم القرمانلي (دراسة في تاريخ طرابلس الغرب أثناء العهد العثماني)**، مجلة آداب المستنصرية، ع:86، جوان 2019م، ص445.

[4] **ليبيا:** قسم من أقسام قارة افريقيا الشمالية، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب الحدود التونسية التي تقع في مكان يقال الغدير، يقع غربي قصر بوكماش بنحو 11كم، ينظر: الطاهر الزاوي : معجم ...المرجع السابق، ص 296م.

[5] **فزان:** أحد أقسام المملكة الليبية الثلاث طرابلس، وبرقة، وفزان وهذا كان زمن النظام الفدرالي الذي ألغي سنة 1936م وأصبحت ليبيا كلها وحدة موحدة، وهي واحة واقعة جنوبي مدينة طرابلس بنحو 980كم وأصلها من مواطن البربر القديمة ولها ذكر في التاريخ القديم، ينظر: الطاهر الزاوي: مرجع نفسه، ص 248.

[6] الطاهر الزاوي: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المدار الاسلامي، ط4، بيروت-لبنان، 2004م، ص 18.

[7] أحمد النائب الانصاري : **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني، ج1، طرابلس الغرب-ليبيا، ص 30.

[8] سمير عبد الرسول العبيدي: المرجع السابق، ص 445.

الفرسك والكثري اللذين لا شبه لهما بمكان"[1]، أمّا عن المناخ السَّائد بطرابلس، فيطّلعنا تقرير فرسان القديس يوحنا الّذين زاروها في القرن 16م بغية إعداد تقرير عنها ونورد تعريفا عن هذه المنظمة لاحقا وجاء فيه ما يلي: **"طرابلس صافية الأديم، وهوائها صحي، وهي غير معرضة للأمراض السّارية"**[2].

وعن جمال مدينة طرابلس الغرب نجد الرحالة مُحَمَّد عبد السلام الناصري (1142-1239هـ/1729-1824م) صاحب كتاب الرحلة الحجازية الكبرى والذي زارها ومكث فيها سبعة أيّام واصفا أيها بالحسن والأناقة وفي ذلك يفصل قائلا: **"وبالجملة فهذه البلدة أنيقة في بحار الجمال والحسن غريقة"** ويضيف كذلك: **" وزاد البلد حسنا ما بساحتها من المنشية، ذات النخل البهية والثمار الرائقة والفواكه الفائقة، يكل عنها نطاق البيان ولا يضبطها لسان ولا بنان, لاسيما اللاقوج الذي لا يوجد له مناظر, والليمون الذي يتخذ من أنواع الأزهار لتنظيف الثياب والأبدان"**[3].

وبالحديث عن الجانب المعماري وبالخصوص تحصينات مدينة طرابلس يحدثنا الإدريسي (1100م/1165م) عن ذلك بقوله: **"ومدينة أطرابلس مدينة حصينة عليها سور حجارة، وهي في نحر البحر بيضاء حسنة الشوارع"**[4]، وفي نفس الصدد يتحدث صاحب كتاب المسالك والممالك الذي زارها في القرن (4هـ/10م) بقوله **"وأما طرابلس المغرب فهي من عمل افريقية وهي مدينة مبنية من الصخر على ساحل بحر الروم، خصبة واسعة الكورة حصينة جدا"** أمّا الرّحّالة ابن حوقل الذي عاش في القرن (4هـ/10م) يفصل في وصف المدينة إذ يورد: **"مدينة بيضاء من الصخر الأبيض على ساحل البحر خصبة حصينة"**، أما المقدسي فيذكر أسماء أبواب مدينة طرابلس قائلا:

---

[1] ابن حوقل: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، لبنان، 1996م، ص 71.

[2] الطاهر الزاوي: معجم...المرجع السابق، ص 26.

[3] أبي عبد الله مُحَمَّد الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، در وتح: المهدي الغالي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر،ط1، المملكة المغربية، (1434هـ-2013م)، ج1, ص340.

[4] الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، مج1، القاهرة، 2002م، ص 298.

"وأطرابلس مدينة كبيرة على البحر مسورة بحجارة وجبل لها باب البحر، وباب الشرق، وباب الجوف، وباب الغرب" ويؤكّد البكري (404-487هـ/1014-1094م) حصانة المدينة عندما زارها أواخر القرن (5هـ/11م) وأورد: **"وعلى مدينة طرابلس سور ضخم جليل البنيان"** كما يخصّها بمدح خاص في وصف عمارتها مشيداً بفضل سكّانها في ذلك بقوله:" **ورأيت بسورها من الاعتناء واحتفال البناء ما لم أره لمدينة سواها"** ويطلعنا البكري عن مصدر تمويل أسوار طرابلس وترميمها وهي أموال الوقف بذكره: **"وسبّب ذلك أن لأهلها حظا من مجباها يصرفونه في رم سورها وما تحتاج إليه من مهم أمورها فهم لا يزالون أبدا يجددون البناء فيه ويتداركون تلاشيه بتلاقيه"**[1]، أما عن الجانب المعماري في تقرير فرسان القديس يوحنا فنورد الآتي:" **يبلغ محيط سورها 3728 خطوة، ثلثاه يطل على البحر، والثلث الآخر يشرف على البحر ويحيط بالقصر خندق عرضه 44 خطوة وعمقه قصبتان"**[2]، كما قدم لنا باستتينو دي تونسيس Batistino de Tonis أحد المشاركين في الحملة الإسبانية وصفا لصورة المدينة بقوله: **"تقع مدينة طرابلس في سهل منبسط وهي مربعة الشكل، ويحيط بها سور يبلغ امتداده أكثر من ميل ولها سوران مزدوجان تحف بهما خنادق منخفضة وضيقة، السور الأول فصيل منخفض، أما السور الثاني فهو مرتفع جدا، وضخامته متناسبة مع الأبراج، وهي ذات مواقع ضخمة ومحاطة بالبحر من جهاتها الثلاث ولها ميناء ممتاز قادر على إيواء أربعمائة سفينة ومراكب من ذات المجاذيف"**[3], ويضيف العياشي (1037-1090هـ/1627-1679م) الذي زارها في القرن (11هـ/ 17م) أنّها تتميَّز بالأناقة في البناء

[1] علي الشايب بن ساسي ومصطفى البركي: **تحصينات طرابلس الغرب من القرن السادس عشر إلى (1835م)، دراسة من خلال المصادر الأدبية التاريخية والنقائش التخليدية**، مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية، ع: 11، 2021م، د.ر.ص.

[2] الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص 26.

[3] إتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، تر وتق: خليفة مُحَمَّد التليسي، الدار العربية للكتاب، ط2، الاسكندرية، 1911م، ص 171.

واتسِّاع طرقها وبشدَّة حصانتها وتتَّسم أسوارها بعلوِّها، ولها بابان الأوّل إلى البرّ والثّاني إلى البحر والّذي بدوره يحيط بكثير من جهاتها[1].

المبحث الثاني: لمحة عن حكام طرابلس من منتصف القرن (15م) إلى مطلع القرن (16م).

أولاً: أبو بكر بن عثمان (1454–1460م).

عينه والده عثمان بن مُحَمَّد أمير تونس على طرابلس سنة (858هـ) بعد وفاة عبد الواحد بن حفص[2]، وقد أورد أحمد النائب الأنصاري بعض تفاصيل هذا الصراع بقوله :" **وفي أواخر رمضان من هذه السنة نزل عثمان بن مُحَمَّد لحافده زكرياء بن مُحَمَّد المسعود هذا وعدل عن ولده أبي بكر والي طرابلس ثم ثار عليه عمه أبو بكر بن عثمان المذكور وطلب من أهل طرابلس الولاية لنفسه**"[3]، وطلب من أهل طرابلس أن يناصروه ويبايعوه بولايتها مستقلاً بها عن ابن أخيه يحي أمير تونس ولكن أهل طرابلس لم يوافقوه وثاروا عليه بزعامة جماعة يقال لهم بنو غراب، وانضمت إليهم الأكثرية وبقيت قلة مع الوالي أبي بكر[4]، ووقّعت حرب بين الفريقين انتهت بالقبض على هذا الوالي وأرسل إلى ابن أخيه في تونس فحبسه أيام ثم قتله، وكان آخر وال من الحفصيين على طرابلس[5]، وكان من نتائج ذلك ظهور الفتن من جديد وانفلات المدينة من الهيمنة الحفصيَّة، إضافةً إلى ظهور انتفاضات بزعامة شخصيّات محليَّة[6].

وخلال هذه الفترة الّتي أعقبت مقتل أبو بكر عثمان نلاحظ اختلاف الكتابات التَّاريخيَّة في المصادر العربيَّة فمن جهة يذكر الأنصاري أن (مُحَمَّد بن الحسن) تولَّى الحكم بإيعاز من بنو غراب الّتي

---

[1] أبو سالم العياشي: **ماء الموائد**، سعد زغلول وآخرون، مركز الدلتا للطباعة، الاسكندرية، د.س.ط، ص 78–79.

[2] الطاهر الزاوي: ولاة...المرجع السابق, ص137.

[3] أحمد النائب الأنصاري: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني، ج1، طرابلس الغرب–ليبيا. د.س.ط، ص 174.

[4] الطاهر الزاوي: المرجع السابق, ص 137.

[5] نفسه، ص 138.

[6] سالم جوامع: **طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني (قراءة تحليلية في التطورات السياسية من منتصف القرن (15م) إلى منتصف القرن (16م)**، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، ع:01، مج:04، جانفي 2021م، ص213.

ثارت على (أبو بكر بن عثمان)، وكان سلطة (مُحَمَّد بن الحسن) شكلية كما كان ضعيف الشخصيّة، وفي ذلك يقول: **"فاستضعفه بنو غراب واستبدّوا عليه فكان التّصرّف التّام لهم ولم يكن له معهم إلا الاسم وكثر عبثهم ومرج أمر الناس"**[1]، أمّا من جهة أخرى ارتوري روسي فيذكر أنه بعد وفاة السلطان الحفصي عثمان سنة (893هـ/1488م) تولى الحكم ابنه (أبو بكر) الذي قتله قريبه (يحي بن مسعود) الذي اعتلى العرش الحفصي ليقوم خليفته بإرسال وزيره لاحتلال طرابلس، وأنّ الطرابلسيين الّذين سئموا حكم الحفصيّين قد طردوه وانتخبوا شيخاً عليهم من بين التجَّار، ولم يلبث طويلا حتى قتل على يد شاب، حينها استدعوا عربيا اسمه (عبَّاس) وأسندوا إليه حكم المدينة[2].

ثانياً: الشَّيخ سّيّدي منصور(1460– 1471م).

وهو أحد الأعيان الطَّرابلسيّين[3] حكم مدّة إحدى عشرة سنة[4]، يرجع إليه الفضل في التّوسّط في صراع كان قد وقع سنة 1460م بين (مامي الشَّريف) وهو أحد أثرياء المدينة و(مصطفى بن أحمد) وهو تاجر، أسفرت هذه الفتنة بسقوط قتلى من الجانبين وتطوّرت إلى طرد الوالي التونسي من طرابلس ورفع نفوذ الحفصيين عنها[5].

ثم بايع الناس في الجامع الكبير سيدي منصور وهو من أعيان طرابلس لسعيه في إخماد الفتنة بين الصّفين المتقاتلين وتهدئة الخواطر ورفع الضَّغائن بين مواطنيه اعترافاً له بجميل مسعاه، وكانت مبايعة (سيدي منصور) على إثر خطبة ألقاها خطيب الجامع الكبير[6]، وقد أعجب سكَّان المدينة بمساعيه الحميدة فاختاروه والياً عليهم وسمع سكَّان الدواخل ببيعة الشيخ منصور فوافقوا عليها بإجماع

[1] أحمد النائب لأنصاري: المصدر السابق، ص 174.

[2] اتوري روسي: مرجع سابق، ص 149.

[3] شارل فيرو: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، تر و تح: مُحَمَّد عبد الكريم، منشورات قارينوس، ط3، الجماهيرية الليبية، 1994م، ص66.

[4] نفسه، ص 66.

[5] عمر مُحَمَّد الباروني : **الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس** ، مطبعة ماجي ، طرابلس ، 1952، ص 11.

[6] نفسه, ص 11.

تام[1]، لكن سلطان تونس الأمير (أحمد بن مُحَمَّد الحفصي) وكنيته أبو عمر غضب لوقوع هذه الثّورة فاستعد لمحقها، فجهّز حملة عسكريَّة بتعداد خمسة ألاف جندي وثلاثة آلاف فارس غير أنّ أهالي طرابلس وحكومة مشايخها بقيادة (سيدي منصور) تمكنوا من هزيمة الجيش الحفصي[2].

ولم يكن الشيخ منصور موفّقاً في سياسة النّاس فسرعان ما تغيّرت حاله وانقلب من رجل وصل إلى منصب الولاية بسبب مساعيه الخيريّة إلى رجل شرّير مستهتر ظالم فقتله أحد أقربائه[3].

ثالثاً: يوسف (1471–1480م).

بايع سكّان طرابلس بعد مقتل سيدي منصور رجلاً غنياً يدعى يوسف[4]، ويعد من أغنياء مدينة طرابلس وفي عهده قام ملك صقلية مارثان الأوّل (*Martin* I^{er}) بمطاردة القراصنة المغاربة بنفسه ورست سفنه في شواطئ جربة ونهبها، ومات يوسف بالطَّاعون سنة (885هـ/1480م) بعد تسع سنوات من الملك[5].

رابعاً: مامي الشَّريف (1480– 1492م).

تولَّى مامي السُّلطة بعد يوسف وبقي في الحكم 12 سنة[6]، وقد تمَّت بيعة مامي في الجامع الكبير بإجماع الحاضرين[7]، وفي فترة حكمه عقد ملك جزيرة رودس اتِّفاقيَّة تجاريَّة مع ملك تونس (أحمد بن محمَّد الحفصيّ)، ولم يكتفي بذلك بل عقد اتفاقية مماثلة كذلك مع طرابلس وأرسل ممثِّلاً

[1] الطاهر الزاوي : ولاة ... المرجع السابق، ص139.
[2] سالم جوامع : المرجع السابق، ص 213 .
[3] الطاهر الزاوي : المرجع السابق، ص 139.
[4] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 13.
[5] شارل فيرو : مرجع سابق، ص67.
[6] الطاهر الزاوي : المرجع السابق، ص 140.
[7] ارتوري روسي : المرجع السابق، ص 147.

دبلوماسياً للإقامة في المدينة لتمثيله، كمّا نصّت المعاهدة كذلك بتزويد رودس لطرابلس واعتمد ذلك في سنة (883هـ/1487م)[1]، وتوفي مامي بسبب الشَّيخوخة والمرض في سنة (898هـ\1492م)[2].

خامساً: الشّيخ عبد الله بن شرف (1492– 1510م).

بعد موت مامي انتخب الطَّرابلسيُّون بالإجماع الشَّيخ (عبد الله بن الشرف) وهو رجل اشتهر بالتَّقوى والصّلاّح وكثرة العبادة حتى سميّ المرابط[3]، وهذا هو السبب في اختيار النّاس له[4]، وكانت علاقته مع جارّه ملك تونس طيبة[5]، إلاّ أنّ علاّقته بتونس اقتصرت على الجانب التِّجاريّ فقط دون السِّياسيّ[6]، كما كانت سياسته مع الملوك المسيحيّين الّذين لهم علاقات تجاريّة مع بلاده تتّسم بكثير من التَّساهل واللّين[7] وقد ذكر شارل فيرو أنَّ: **"تعصبه الدِّينيّ دفعه إلى إعداد سفن شراعيَّة صغيرة للقيام بالقرصنة ضد النَّصارى الأمر الّذي لم يتأثَّر به استمرار التبادل التجاري مع جزيرتي رودس وصقلية وتحت حكمه احتل الاسبان"[8].**

المبحث الثالث: نظرة على الأوضاع العامَّة لطرابلس قبل الاحتلال الاسبانيّ.

أولا: الأوضاع السِّياسيّة.

كانت طرابلس قبل سنة 1460م تابعة للحفصيّين يديرون شؤونها بواسطة والٍ معين من طرف السُّلطان الحفصيّ[9], ويؤكّد مارمول كربخال(Marmol Karbakhal) ذلك بقوله: **" كانت**

---

[1] أحمد مسعود عبد الله مسعود: **الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لطرابلس في العصر الحفصي (625–916هـ/1227–1510هـ)**، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الإسلامي الوسيط، المشرف: عبد القادر عثمان مُحَمَّد جاد الرب، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، 2012-2013م، ص 109.

[2] شارل فيرو : المرجع السابق، ص 67.

[3] الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص 142.

[4] شارل فيرو : المرجع السابق، ص 67.

[5] مُحَمَّد عمر الباروني: المرجع السابق، ص 14.

[6] سالم جوامع : المرجع السابق، ص213.

[7] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 14.

[8] شارل فيرو: مرجع نفسه، ص67.

[9] عمر محمد الباروني: المرجع السابق، ص 10

طرابلس تنضوي تحت عرش ملك تونس"[1], وكانت اهتمامات هذا الوالي الحفصي منحصرة في جمع الخراج وتجنيد الرجّال إذا ما اضطر الحفصيون إلى الحرب[2]، وكانت طرابلس الولاية تخضع للحفصيّين خضوعاً مباشراً في عهد قوّة هذه الدَّولة غير أنَّها في حالة ضعفها أصبحت سيادتها عليها اسميَّة وحسب، ولا سلطان لحاكم إفريقيَّة على طرابلس وأهلها ولا نفوذ له بينهم، وكانت برقة هي الأخرى تتبع سلطان المماليك في مصر تبعية اسميَّة في هذا العهد على الرَّغم من انتشار سلطان هؤلاء على معظم الشَّرق العربيّ لذلك خضعت اسميا كذلك للسُّلطان سليم الأوّل[3] حينما قضى هذا الأخير على دولة المماليك وأنهى عهدها بينما تأخَّرت تبعيّتها الفعليَّة للأتراك إلى ما بعد ذلك التّاريخ بزمن طويل[4] فقد احتفظ أفراد كل قبيلة بالولاء والاخلاص للنّظام القبلي ولشيخ القبيلة دون الاعتراف بأي سلطة أخرى[5]، وكان لطرابلس مجلس شورى تحت رئاسة شيخ[6]، وقد حكم الشيخ عبد الله حكماً ذاتياً قريب الشبه للجمهوريَّة حين هجمها الاسبان سنة 1510م[7]، وفي وصف المشهد السِّياسيّ لطرابلس الّتي زارها حسن الوزان بداية القرن (16م) نجده يشير إلى أن الطرابلسيّين كانوا في كل مرّة يطردون الحاكم الحفصي وجميع موظفيه ويقومون بتعيين والياً عليهم من بينهم[8]، أمّا عن بقية المناطق فقد شكَّلت دويلات مستقلَّة عن الدَّولة الحفصيَّة رغم دفعها الضَّرائب والولاء للسُّلطان الحفصيّ بالدَّعوة

---

[1] مارمول كاربخال: **افريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989م, ج2 , ص 121.

[2] عمر مُحَمَّد الباروني : المرجع السابق، ص 10.

[3] **سليم الأوّل**: تولى حكم الدولة العثمانية سنة 1512م ويتلقب ب"ياووز" أي الصارم العنيف، تربع على عرش آل عثمان بإيعاز من الانكشارية، فكان أول ما بدأ به حكمه توزيع الأموال عليهم مكافاة لهم وتطيبا لخاطرهم وعين ابنه سليمان الذي أصبح من بعد السلطان سليمان القانوني حاكما لإستنبول، ينظر: حسين مجيب المصري: **معجم الدولة العثمانية**، الدار الثقافية للنشر، ط1، مصر، 2004م، ص 181.

[4] مُحَمَّد مصطفى بازامه : **ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان (1510 –1530م)**، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس ليبيا، 1965، ص 24.

[5] ناهد ابراهيم دسوقي: **دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2011م ، ص 15.

[6] اتوري روسي : المرجع السابق، ص 88.

[7] نفسه، ص 148

[8] حسن الوزان : **وصف إفريقيا**، ج2، تر: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الاخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ص100.

له على المنابر، والحديث هنا عن إقليم فزان وبنغازي وغدامس الّتي كانت إمارات مستقلَّة بذاتها يحكمها رجّال الطُّرق الصُّوفيَّة والمرابطين تارة وتحت سلطة حكَّام طرابلس[1].

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية.

أ- الزِّراعة: امتازت طرابلس الغرب بنصيب وافر من الثّروة[2]، فقد أورد صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أنّها تزخر بشجر الزّيتون والتِّين إضافة إلى النّخل وفواكها عدّيدة ولا يدري إن كان يوجد مثلها في محور الأرض[3] ويقول عنها التّجانيّ أنّها محاطة ببساتين ذات بهجة وأجنة كثيرة الفواكه والنخل والزيتون ومن أشجارها اللَّيمون والرُّمان ومن مزروعاتها كذلك البطيخ الأخضر ذو الحجم الكبير والوزن الثقيل وكذا زعفران غريان[4]، أمّا الرحالة العياشي فذكر بأنّ مساحة مدينة طرابلس الغرب صغيرة، أما خيراتها جد وافرة[5] ولا يختلف وصف البكري الّذي زارها قبل أربعة قرون من الاحتلال الاسباني كثيراً عن سابقيه فوصفها بأنّها مدينة كثيرة التِّمار والخيرات، ولها بساتين إلى شرقها ويتّصل بها سبخة يرفع منها الملح الكثير[6]، أما الأنصاري فيقول عنها: "**طيِّبة التُّربة مختصبة القاعدة**"[7]، وعن مصادر الماء للشُّرب والسَّقي قال البكري بأنّه في داخل المدينة بئر يعرف باسم أبي الكنود ويعيرون به، أمّا مارمول كاربخال الّذي زار المدينة كذلك في أوائل القرن السَّادس عشر أنه لا توجد في طرابلس حنفيَّات بل تحوي صهاريج تتجمَّع فيها مياه الأمطار ويستعمل سكَّان المدينة

[1] طاهر تومي: المرجع السابق، ص 31.

[2] ابن غلبون : **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تص وتع: الطاهر الزاوي، دار المدار الاسلامي، ط1، بيروت-لبنان،2004، ص 136.

[3] الشريف الادريسي : المصدر السابق، ص 297-298.

[4] أحمد النائب الأنصاري : المصدر السابق ، ص 10.

[5] أبو سالم العياشي : المصدر السابق، ص 135.

[6] مُحَمَّد عمر الباروني : **الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي ، طرابلس، 1952م، ص 16.

[7] أحمد النائب الأنصاري : المصدر السابق، ص 10.

مياهها في حاجياتهم اليوميَّة[1]، وعن جودة هذه المياه يصف صاحب كتاب ماء الموائد بقوله: **"وماؤها خبيث المساغ، ومع ذلك لا تمسك من الشراب إلا كما يمسك الماء الغرابيل"**[2].

ج– الصِّناعة: يذكر صاحب كتاب إفريقيا أنّ صناعة النَّسيج في طرابلس كانت نامية كثيرا وأشار إلى أنّ الطّرابلسيّين يعرفون 150 طريقة في صناعة المنسوجات الحريريَّة[3]، إضافة إلى نسج الكنفيات المغزولة من الصُّوف وشعر الماعز وغيرها من الأنسجة[4]، وممّا اشتهرت به طرابلس صناعة الأردية الحريرية للرجّال والنِّساء وكانت هذه الأردية معروفة بجودتها كما أنّها كانت تصدر إلى برقة وتنسج بالأسلاك الفضيّة أو الذهبيّة[5]، ويشير التجاني إلى وفرة بعض من المعادن الّتي تدخّل في هذه الصِّناعات بقوله: **"وبجبالها معادن الفضة، والحديد والفحم، والكبريت وأنواع الأملاح"**[6].

ب – التِّجارة: وقد ازدهرت الحياة الاقتصادية لكون طرابلس قبلة التُّجار الّذين يقصدونها من مالطا والبندقية وصقلية ويرجع هذا التّطوّر في طرق التِّجارة إلى الموانئ الّتي اتَّسمت بها منذ القدم كونها تضمُّ مناطق سّكَّانية مهمَّة لتجارة القوافل[7]، ولم تكن طرابلس تنافس مدينة تونس في عظمتها فحسب وإنّما أيضا في ثرواتها وكانت تفوقها بما تزخر به من الذّهب والفضّة واللالئ وغيرها من السّلع الأخرى[8]، وفي هذا الصدد يقول الإدريسي: **"متقنة الأسواق، وبها صنّاع وأمتعة يتجهز بها إلى كثير من**

---

[1] عمر مُحَمَّد الباروني : المرجع السابق، ص 21.

[2] أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ص ص80 -81

[3] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 21.

[4] شارل فيرو: مرجع سابق، ص 75.

[5] فرانسيسكو كورو: **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني**، ط1، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، الجماهيرية الطرابلسية، ص 63.

[6] أحمد النائب الأنصاري : المصدر السابق، ص 10.

[7] حنان حفايفة : **الفتح العثماني لليبيا (1551م) وأثره على الصراع الصليبي الاسلامي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط**، مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي، المشرف: عيسى بن قبي, جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة، (2019-2020م)،ص 15.

[8] شارل فيرو : المرجع سابق ، ص75.

الجهات"، أما البكري فأورد عنها بقوله: **"وبها أسواق حافلة جامعة"**[1] أما عن سبب ازدهار التجارة في عهد واليها عبد الله بن شرف يخبرنا ابن غلبون قائلا: **"ثم لما بسط عليهم العدل جناحيه، جدوا في كسب الثّروة، وانغمسوا في نعيم الحياة حتى وصلوا إلى نتيجة هذا الانغماس وهي الانحلال والاستعباد"** ويؤكد هذا القول الأنصاري بأنّهم كانوا في أرغد عيش وأهناه[2].

ويضيف ابن غلبون عن غنى أهل طرابلس على لسان تجار صقلية ومالطا: **"ما رأينا أكثر من أهلها مالا"** وعن موقعها كنقطة تجاريَّة في حوض المتوسِّط يقول اليعقوبي أنهم اتخذوها مركزًا بحرياً وصلة اتصال بين برها وبحرها وبين الشَّرق والغرب[3]، أمّا حسن الوزان فقد كتب عن رواج التجارة وازدهارها في طرابلس ما يلي: " **إن السكان يتعاطون التجارة بكثرة"** وأرجع اهتمام السُّكّان بالتِّجارة إلى عاملين رئيسيين الأوّل هو قربها من عدّة مدن تجارية في شمال إفريقيا مثل نوميديا وتونس والاسكندرية وقربها كذلك من مدن أخرى في شمال ضفَّة المتوسِّط مثل مالطا وصقلية والعامل الثاني وهو أنّ سفن البنادقة ترسو بها قديماً، وتقوم بتجارة كبيرة مع تجار طرابلس[4]، وقد كانت طرابلس مركّزاً هاماً لتّجارة المنسوجات واشتهرت بأسواقها أين يتمّ بيع الأقمشة القطنيّة في سوق الثُّلاثاء القديم أمّا المنتوجات الصوفيَّة فتباع في سوق الثُّلاثاء الجديد[5]، وكان بها عدد كبير من التجار والبقّالين ومخازنهم مكدّسة بالبضائع باختلاف أنواعها[6].

وكانت طرابلس المدينة الوحيدة الكبيرة المزدهرة بفضل تجارة الترانزيت، لاسيما مع البلدان الافريقيَّة وتعتبر إحدى النقاط الّتي تنتهي فيها إحدى طرق الذّهب الافريقيّ الرَّئيسِيّة الثلاث، ومن

---

[1] أبي عبيد عبد الله البكري: **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، ، بيروت – لبنان، (1424-2003م، ج1, ص 179.

[2] أحمد النائب الأنصاري : المصدر السابق ، ص184.

[3] خليفة مُحَمَّد التليسي: **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب**، الدار العربية للكتاب، ط3، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1997م، ص26.

[4] حسن الوزان: المصدر السابق، ص33

[5] حنان حفايفة : المرجع السابق، ص 15

[6] راسم رشدي : المرجع السابق، ص 87

بين المدن الدّاخلية نجد ودان وسبها وزويلة محطات تتوقّف فيها القوافل التّجاريّة ومراكز تتّصل بدورها مع مناطق عمق القارة[1]، فكانت هذه الرّفاهية ونعومة العيش الّتي عاشها سكان طرابلس سبباً في انحلال العزائم وميوعة الرجال أيّام الشّيخ عبد الله بن شرف فزادوا في ثروتهم إلى أن أصبحت مضرب المثل في الشّمال الافريقي[2]، وهذا ما جعلها محل أطماع الاسبان الذين احتلوها سنة 1510م[3].

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية.

تميّز التّقسيم الاجتماعيّ لسكّان طرابلس حسب طريقة معيشتهم إلى أربع فئات سكان المدن ويمثّلون الأغلبية وسكّان الرّيف المستقرون بعدها أشباه الرحل وأخيرا الرّحل[4]، كما تنوّع أصل سكّان طرابلس الغرب منهم المالطيون والبربر ونجد كذلك الفزانيين والسودان والزنوج، كما حدث بين هذا المزيج المصاهرة والزّواج وكانت الحياة اليوميّة صورة حيّة لقوميّات لا تجاريّ أيّ منطقة أخرى، فضلاً على أنّ العرب كذلك منتشرين وموجودين دائماً[5]، بالإضافة للفضل الكبير للمهاجرين الأندلسيّين في تأسيس درنة وبنغازي[6] أواخر القرن الخامس عشر، وقد حلّت بها جماعات المهاجرين القادمين من طرابلس والشّرق الأدنى[7].

---

[1] نيقولاي ايفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية (1516–1574م)**، تع: يوسف عطا الله، تق: مسعود طاهر، دار الفرابي للنشر، بيروت، 1988م، ص 50.

[2] الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص 142.

[3] هابنسترايت: **رحلة هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ–1732م)**، تر و تق وتعر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، دس، ص 126.

[4] راسم الراشدي : **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، دار النيل للطباعة، ط1، القاهرة، 1953م، ص 196

[5] مابل لومس تود: **أسرار طرابلس**، دارف المحدودة، ط2، لندن، 1985م، ص68.

[6] **بنغازي**: أطلق عليها اسم بني غازي على (برنيق) بعد أن استوطن فيها رجل صالح يعرف بسيدي غازي سنة 1450م (ومات فيها ودفن في مقبرة السيد خريبيش) وكان سكانها الأوائل في هذا العهد من المهاجرين والتجار القادمين من مصراته وساحل طرابلس, ينظر: الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص 64.

[7] نيقولاي ايفانوف : المرجع السابق، ص215.

فضّلاً عن فئة اليهود الّتي أرجعت مصادر بأنّ تاريخ وجودهم يرجع للقرن الخامس عشر، فقد أجبرهم الاضطهاد الإسباني على الهجرة مع المسلمين إلى المغرب العربي إثر سقوط غرناطة عام 1492م، أما عن أعدادهم فقد بلغت حدود 400 عائلة، وبرزت عائلات حملت ألقاب مثل توليد وتمام، سيلفا[1].

وقد اشتهر الطرابلسيون بإحساسهم الرّهف، كما عرفوا بمظهرهم ولباسهم مهما كانت مرتبته حتّى الفقير، ومما تميّزت به الحياة الاجتماعيّة في طرابلس الغرب أنّ الفوارق الاجتماعيّة منعدمة وأنّ سكّانها يمتازون بالأدب والاحترام فيما بينهم[2]، وفي وصف مظهر وأخلاق أهل طرابلس يقول ابن حوقل: **"وأهّلها قوم مرموقون من بين من جاورهم بنظافة الأعراض والثِّياب والأحوال، متميزون بالتّجمُّل في اللِّباس وحسن الصُّور والقصد في المعاش، إلى مروآت ظاهرة وعشرة حسنة ورحمة مستفاضة ونيات جميلة إلى مراء لا يفتر وعقول مستوية وصحة نية ومعاملة محمودة"**[3], وبدوره البكري يشيد كذلك بأخلاق الطرابلسيين ويورد:" **فإن أهل طرابلس أحسن خلق الله معاشرة وأجودهم معاملة وأبرهم بغريب"**[4], كما مدح أبو الحسن القلصادي (815-891هـ/1412-1486م) خلق الكرم والضيافة عندهم بقوله: **"وبلغنا طرابلس فنزلنا بها وتلاقينا مع بعض الأصدقاء والأصحاب وحبونا بالبر والإكرام"**[5]، أما العياشي فقد أثنى كذلك عند نزوله بطرابلس في طريقه للبقاع المقدَّسة على أخلاقهم وكرمهم قائلاً: **"لا تكاد تسمع من أهلها لغوا إلا سلاما، ولو لمن استحقّ ملاماً، سيما مع الحجّاج الواردين ومن انتسب إلى الخير من الفقراء العابدين، فإنهم يبالغون في إكرامهم ولا يألون جهدا في افضالهم عليهم وانعامهم"**[6]، ويعد المجتمع اللّيبي محافظا خاصة المرأة فلا تخرّج إلاّ

[1] نهاية مُحَمَّد صالح الحمداني: **نشاط يهود ليبيا في العهد العثماني (1551-1911م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع:23، مج: 8، ربيع الأول 1437-جانفي 2016م، ص44.

[2] راسم راشدي : المرجع السابق، ص 197

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 72

[4] أبي عبيد عبد الله البكري : المصدر السابق, ص 178.

[5] أبي الحسن القلصادي : **رحلة القلصادي**، در وتح: مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص 124

[6] نجمية الصادق التليسي: **طرابلس في نصوص عربية وأوروبية**، مر: عماد الدين غانم، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، ط1، ليبيا، 2018م، ص11.

للضّرورة وترتدي حجاب ساتراً، ولا تشارك في أيّ نشاط سواء في الحياة العامّة أو حتّى المهنيّة والتِّجاريّة[1].

وممّا سبق خلال هذا الفصل نستنتج ما يلي:

- اختلاف التّسمِّيات الّتي أطلقت على طرابلس الغرب منذ فترة ما قبل التّاريخ إلى غاية فترة الحكم العثمانيّ.
- أدَّى ضعف الدّولة الحفصيّة وسلاطينها إلى استقلال طرابلس الغرب عنها وقد عرفت حكم شبه ذاتيّ وتعاقب مجموعة من الأعيان في حكم المدينة.
- اتسم سكان طرابلس الغرب بالأخلاق الحميدة واشتهروا بخلق الكرم والضيافة وحسن استقبال قوافل ركب الحج وعابري السبيل.
- عرفت فترة حكم الشّيخ عبد الله بن شرف حالة من الازدهار التّجاريّ والرخاء أين كانت طرابلس الغرب بموقعها الاستراتيجي نقطة تبادل تجاري هام مع دول الضِّفَّة الشّماليّة للبحر الأبيض المتوسِّط.

[1] راسم راشدي : المرجع السابق، ص 197.

الفصل الأوّل : طرابلس الغرب على وقع الاحتلال الاسباني والمالطي (1510–1551م).

المبحث الأوّل: لمحة عن الاحتلال الاسباني لطرابلس الغرب.

المبحث الثّاني: طرابلس الغرب ما بين سلطة الحكم الاسباني وحكم الفرسان القديس يوحنا.

بينما كانت مدينة طرابلس تعيش أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م في عهد واليها عبد الله بن شرف فترة رخاء وازدهار تجاريّ، كان أسطول الملك الاسباني فرديناندو الثّاني (Fernando II) يحتل مدن الشّمال الافريقيّ الواحدة تلو الأخرى بداية بالمرسى الكبير سنة 1505م ثمّ وهران سنة 1509م وبعدها بجاية سنة 1510م، وهذا تنفيذاً لوصية زوجته الملكة إيزابيلا(Isabella) الّتي توفّيت سنة 1504م، إذ تحثُّه فيها على مواصلة تنصير بلاد المغرب وافريقيا، لتتّجه الأنظار إلى طرابلس وهو ما ستتناوله سطور هذا الفصل بوقفة عند احتلالها، ثمّ ظروفها أثناء حكم الإسبان، وفي ختامه تطرّقت لتنازل الإسبان للمدينة لفرسان القدّيس يوحنا وعهد المدينة في فترة حكمهم.

المبحث الأوّل: لمحة عن الاحتلال الاسباني لطرابلس الغرب.

أوّلاً: ظروف استعداد الحملة الاسبانية واحتلال طرابلس الغرب.

في 5 جانفي 1510م احتل الكونت الاسباني بيدرو نفارو(Pedro Navarro)[1] مدينة بجاية[2]، ويقدّر مارمول كاربخال عدد الجنود الاسبان الّذين رست سفنهم في شواطئ بجاية بخمسة عشر ألف رجل ونظراً لحشدهم في حيّز محصور تفشّى وباء الطّاعون في صفوفهم وكان يفتك يومياً بحوالي مائة جندي وأرغمت هذه الكارثة الكونت بيدرو نفارو على الرَّحيل بمعيَّة جانب من جنوده فورا إلى طرابلس تاركاً بجاية بين يدي نائبه، وفي شهر جوان اتّجه إلى صقلية تنفيذا للأوامر الّتي أصدرها ملك إسبانيا فرديناند الثّاني للتَّزوُّد من المؤن والجنود[3]، وهذا ما تؤكّده الرّسالة الّتي بعث بها هذا الأخير إلى الكونت بيدرو نافارو يقول فيها **"وعند وصولكم إلى صقلية إن شاء الله ستجدون كل ما أنتم في حاجة إليه وتتمون تزويدكم إذ أن نائب ملك صقلية كتب إلي يخبرني بأن كل شيء جاهز لهذا الغرض"**[4]، وقد استعد الاسبان للاستيلاء على طرابلس استعدادا عظيما، وقد تصور

---

[1] **بيدرو نفارو**: انخرط في جيش دون كونسالفو دي قردوفة في جزر أبونيا وإيطاليا اشتهر بصفتي الشجاعة والحنكة العسكرية خصوصا كمهندس عسكري أثناء إعادة احتلال مملكة نابولي، ينظر: أرتوري روسي: مرجع سابق، ص169.

[2] إتوري روسي: المرجع نفسه، ص 168.

[3] شارل فيرو : مرجع سابق ، ص 75.

[4] مُحَمَّد مصطفى بازامه: المرجع السابق، ص 51.

(فرديناند الثاني) ورجّاله أنّ هذا البلد أقوى وأغنّى ممّا كان عليه في الواقع فجهّزوا مائة وعشرين سفينة وانضمت إليها سفن من مالطة أمّا تعداد الحملة فتكون من خمسة عشر آلاف جندي اسباني وثلاثة آلاف من الايطاليين والمالطيين وأقلعوا باتّجاه مالطا من فافينيانا(Favignana) بصقلية[1]، ولم يختلف وصف اتوري روسي (Ettore Rossi) عن وصف الأنصاري إلاّ أنّه قدم وصفاً أدقّ لأنواع السُّفن الّتي تكوّنت منها الحملة حيث ذكّر أنّ عددها ستين سفينة وغليوطتين وعدد من المراكب ذات الشِّراعين وخمسين مركب من فئة الأشرعة الثّلاثيّة أمّا عدد السُّفن الّتي انضمت من مالطا فكانت خمس سفن مسلّحة تسليحاً جيداً[2].

وقد وضع بيدرو نفارو خطّة المعركة بتقسيم جيشه إلى قسمين وكل قسم يتألف من أربعة طوابير في كل طابور ألف جندي وأسند قيادة كل طابور إلى القواد الأربعة دياجو باشيكو (Diego Pacheco) ويونس دي ارياجا (Joanes deArriaga) وجوان سلجادو (Juan salgado) وافيلا (Avilla) وتمّ تكليف قسم بمهاجمة العرب الموجودين خارج المدينة بهدف منع أية مساعدة محتملة من الخارج لسكّان المدينة أمّا باقي الجيش فكلّف بمهاجمة الأسوار والقلاّع[3].

وغادر الأسطول الاسباني مالطا يوم 20 جويلية[4] وقد وصلت الحملة مشارف سواحل طرابلس ليلة 25 جويلية 1510م عيد القدّيس يعقوب، وأشرف على مهمّة إرشادها أحد المالطيين ويدعى جوليانو أبيلا (Giuliano Abela)[5]، ويعد مطلعاً على مدينة طرابلس وسواحل افريقيا الشّماليّة، أمّا مساعد القائد الأعلى فهو ضابط بندقي برتبة كولونيل اسمه جيرولامو فيانيللو (Girolamo Vianello) وهو أيضاً له معرفة جيّدة بمدينة طرابلس فقد زارها سابقاً في بعض الشؤون

[1] أحمد النائب الأنصاري : المصدر السابق، ص38.
[2] اتوري روسي : المرجع السابق، ص 180.
[3] عمر محمّد الباروني : المرجع السابق، ص 33
[4] سالم جوامع: المرجع السابق، ص 214
[5] كوستانزيو برنيا: **طرابلس من 1510م إلى 1850م**، تع: خليفة محمّد التليسي، الدار العربية للكتاب، تونس، 2009م ص25.

التّجاريّة[1]، وقد ذكر ارتوري روسي أن بيدرو نفارو كلّف الكولونيل البندقي جيرولامو فيانيللو (Girolamo Vianello) الّذي سبق له الإقامة بطرابلس بجمع المعلومات عن الوضع العام، ويتأكّد ما إذا كان الطرابلسيون استعانوا بنجدة تركية[2]، إضافة إلى إنزال الجيوش في القوارب الصّغيرة الّتي جهّزت وأعدت من اللّيلة السّابقة[3]، ثمّ شرع قائد الحملة الصّليبيّة في فتح نيران مدافعه على المدينة وكان ذلك عند السّاعة التّاسعة من صباح يوم الخميس 25 جويلية سنة 1510م في يوم شديد الحرّ مقدّس لدى الاسبان[4].

فتمّ إرسال بعض طلقات من المدافع العتيقة لبطّاريّات سواحل طرابلس لم تمنع من نزول الجنود النّصارى إلى البرّ فدخلوا وكان القتال يدور عنيفا من البر والبحر وردّ المحاصرون على العدو بقذائفهم وبإلقاء الصخور والسهام، أمّا قائد الإسبان بيدرو نفارو فكان يقود المعركة بتنقّله من مكان لآخر لإصدار التّعليمات والأوامر وتشجيع المقاتلين[5]. بينما والي طرابلس التجأ مع أفراد عائلته إلى القصر في حين تجمع الناس في الجامع الكبير، وبقيت أقلّيّة منهم استمرّت في القتال بشجاعة[6]، للدّفاع عن الجامع والقلعة مقر عبد الله[7].

ورغم قلّة ما كان لدى المدينة من الجنود وآلة الحرب فقد قاومت مقاومة عنيفة[8]، ولا أصدق من اعتراف بيدرو نفارو في الرّسالة التي بعث بها لاحقا إلى نائب ملك صقلية عند حديثه عن دخولهم للمدينة قائلا: **"وجرت بيننا وبين العرب داخل المدينة معارك أبلى فيها الطرابلسيون بلاء**

---

[1] عمر محمّد الباروني : المرجع السابق، ص 31

[2] اتوري روسي : ليبيا ...المرجع السابق، ص173

[3] عمر محمّد الباروني : المرجع السابق، ص 34.

[4] مصطفى عبيد: **طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين (1510–1551م)، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية**، ع18، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة/الجزائر، ربيع الأول 1436هـ/جانفي 2015م، ص324.

[5] كوستانزيو برنيا : المرجع السابق، ص 26

[6] راسم راشدي : المرجع السابق، ص 87

[7] كوستانزيو برنيا : المرجع السابق، ص 22

[8] أحمد النائب الانصاري : المصدر السابق، ص 38

حسنا"[1]، وقبل غروب شمس يوم (18 ربيع الثاني 916هـ/1510م) تم احتلال طرابلس[2]، وفي كتاب وصف إفريقيا إشارة إلى الوقت الوجيز الّذي استطاع الاسبان السّيطرة على طرابلس بفضل التّفوّق العسكريّ على سكّان طرابلس رغم مقاومتهم بقوله: **"وصل الأسطول بغتة أمام طرابلس مساء وفي الغد أخذت المدينة"**، وفي سرد هذه الحادثة نجد ابن غلبون اكتفى بالقول بأنّ أسطول النصارى الاسبان أخذها وصارت تحت حكمهم في ليلة واحدة دون مشقَّة، أمّا أهل المدينة فلم ينجوا منها إلاّ من تسور ليلا[3].

ويتحمّل عبد الله بن شرف جزءاً كبيراً من مسؤوليّة احتلال طرابلس الغرب، فهو لم يشغل نفسه بتوفير دفاع قوي للمدينة لشعوره بافتقاره للوسائل الفعّالة لمقاومة أسطول قوي من العدو[4]، فحتىّ لو استطاع حشد الرّجال والعّمال لتقوية الأسوار والحصون أو بناء أسطول حربي للدفاع عن المدينة، فإنه لن يجد في الخزائن إلاّ مالاً قليلا لأنّ نظام الجباية لم يكن عاماً على كل البلاد الطرابلسيّة، كما أنّ هذا الأخير كان قد تساهل مع النّاس في أمور الجباية وعدم فرض الضرائب ويبدو أنه كسب حب شعبه لعدم مطالبته بالخراج الكبير[5] لكن من جهة أخرى خسر معركته مع الاسبان الذين أحسنوا الاستعداد لها.

وقد فضّل قسم كبير من الأهالي المغادرة على البقاء تحت سلطة الغزاة والخضوع لهم[6]، وقد حدثنا الأنصاري أن سكان طرابلس من المسلمين انحازوا إلى ما جاورها من المدن مثل تاجوراء[7]،

---

[1] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 36

[2] الطاهر الزاوي : المرجع السابق، ص 143.

[3] سالم جوامع : المرجع السابق، ص215.

[4] كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص30.

[5] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص ص14-15

[6] كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص 27.

[7] **تاجوراء:** من بلدات طرابلس القديمة موقعها في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس، وهي مذكورة في التاريخ القديم والحديث، ينظر: الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص75.

وجبال غريان ومسلاته، وصارت المدينة تحت أيدي النّصارى[1]، كما قدّر هذا الأخير عدد الفارين بستّة آلاف[2]، ولا ريب أن ليون الافريقي لاحظ ذلك لاحقا فعند زيارته لتاجوراء، كتب في وصفها تضاعف عدد سكّانها بسبب نزوح الطّرابلسيين إليها بعد استيلاء الاسبان على طرابلس[3]، فقد سمعوا بمقدم الاسبان قبل 35 يوما وأخرجوا معهم أموالهم على الجمال التي قدرت بخمسة آلاف جمل[4]، وقد بعث بيدرو نفارو رسالة إلى نائب الملك بصقلية بعد أربعة أيام من احتلالها يقول :" **لقد وجدتها أكبر جدا مما كنت أظن، ورغم أنّ الذين يطرونها يتحدثون عنها حديثاً طيباً، فأنا أؤكد أنّهم لم يقولوا نصف الحقيقة، وبين المدن الكثيرة التي رأيتها في العالم لم أر مدينة تماثلها في قوتها ونظافتها حتى لتبدو مدينة امبراطورية وليست مدينة لا تنتمي إلى أي ملك خاص**" كما قام الكونت بيدرو نفارو برفع راية الملك الكاثوليكي على طرابلس وأسند قيادة المدينة إلى مساعده دون خايمي دون بيدرو ريكيزنس، وترك تحت تصرفه قوات ومدفعيّة للاحتفاظ بسيطرته عليها[5]، وبهذا يبدأ عهد جديد في تاريخ البلاد[6].

ثانياً: نتائج الحملة الاسبانية على طرابلس الغرب.

ترتّب عن الحملة الاسبانية المسيحّية على طرابلس الغرب خسائر بشريّة في صفوف كلاّ الطرفين الاسبان والطّرابلسيّين إضافة إلى خسائر ماديّة نوجزها فيما يلي:

[1] أحمد النائب الأنصاري : المصدر السابق، ص185.

[2] نفسه، ص 38.

[3] عطا الله الجمل شوقي: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1997م.ص129.

[4] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 35.

[5] شارل فيرو: مرجع سابق، ص 77.

[6] مُحَمَّد مصطفى بازامه : المرجع السابق، ص 65.

أ– النّتائج بالنّسبة للطّرابلسيّين:

تكبّد الطرابلسيون خسائر بشريّة كبيرة ويعترف بيدرو نافارو بذلك قائلاً في تقريره: **"لا يمّكنّ أن تجد موقعاً لقدم إلاّ فوق الجثث"**[1]، وقد بلغت 6000 شهيد[2]، كان من بينهم رجّال ونساء وأطفال[3]، ألقيت جثثهم في البحر واحراق بعضها[4]، في حين بلغ عدد الأسرى أكثر من ستّة آلاف[5]، ونجد حسن الوزان يؤكّد ذلك قائلاً : **"وأسر جميع أهلها"**[6] ونقل 1400 أسير طرابلسي إلى صقلية وثمّ بيعهم كرقيق في الأسواق بالمزاد العلني وقدّر ثمن الواحد بثلاثة دوكات للشّخص الواحد[7]، من بين الأسرى عدد معتبر من اليهود تمّ اطّلاق سراحهم نظير فدية ماليّة دفعها أبناء ملتهم في ايطاليا[8]، ومن أبرز من وقع في الأسر حاكم مدينة طرابلس الشيخ عبد الله ونساؤه وصهره أين نقلهم بيدرو نفارو فور مغادرته طرابلس وأنزلهم في ماسينا بصقلية ونقلوا بعد ذلك إلى باليرمو[9]، إلى جانب طرد كلي للطرابلسيين من مدينتهم[10].

ب– النتائج بالنسبة للإسبان:

قدّرت الخسائر البشريّة لدى الطرف الاسباني ثلاثمئة قتيل[11]، وفي رواية أخرى لباتيستينو دي طونسيس أحصى عدد القتلى من صفوف الاسبان بـ 150 قتيلاً وإطلاق سراح 150 أسير مسيحيّ

---

[1] كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص26.

[2] الشافعي درويش: **العلاقات بين طرابلس الغرب وإسبانيا خلال القرن (10هـ/16م)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع:18، 2013م، ص190.

[3] الطاهر الزاوي : المرجع السابق، ص 143.

[4] شارل فيرو : مرجع نفسه، ص77.

[5] الطاهر الزاوي : المرجع السابق، ص 143.

[66] حسن الوزان : المصدر السابق، ص 101.

[7] اتوري روسي : المرجع السابق ، ص 174.

[8] كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص 27.

[9] شارل فيرو: المرجع السابق، ص 78.

[10] شارل فيرو : مرجع نفسه، ص 77.

[11] الشافعي درويش: المرجع السابق، ص 190.

كان محتجزاً عند الطرابلسيين[1]، ومن أبرز الضّحايا أميرال الحملة الاسبانيّة على طرابلس كريستوبال لوبيز دي أرياران الّذي لقّي حذفه[2]، فيما نجد ذكر أميرال الحملة الاسبانيّة باسم آخر هو (رويزي دي بورتاس)، ومن قائمة ضحايا الاسبان كذلك كريستوفرو لوبيز دي ريام وجيوفاني ألفريس دي هوريا[3].

أمّا بالنّسبة لغنائم الاسبان في طرابلس فلسوء حظّهم لم تكن كما كانوا يتوقّعون لأنّ الأغنياء فرّوا بأموالهم إلى القرى القريبة منها كما وردّ ذكره سابقاً، وكل ما تحصلوا عليه عبارة عن سفينة واحدة من الطراز الكبير وثلاثة أخرى من النوع المتوسّط وعلى عدد من القوارب[4]، وكانت الغنائم لتكون أكثر لولا إخطار أحد تجار جنوة للطّرابلسيّين والذي علم بدوره بواسطة أصدقائه من تجار جنوب صقلية[5]، من جهة أخرى أوردّ شارل فيرو(Charles Féraud) عكس ما سبق فقد ذكر أنّ الاسبان غنموا الكثير من الذّهب والفضّة والأحجار الكريمة والأثاث[6].

أقدّم الاسبان على تحويل قصر كان بالمدينة إلى كنيسة أطلقوا عليها اسم كنيسة القديس ليوناردو[7]، كما باشروا عملية تهديم المنازل والمباني العامة كلية في طرابلس، وتمّ استعمل خراب البناء لتشييد أسوار جديدة، وذلك وفقط النّمط الأوروبي[8]، كما قاموا بتحصين القلعة بأسوار قوية ومدفعيّة ضخمة اضافة إلى بناء برجين ذو شكل مربع من ناحية البر ليست بعيدة عن المدينة والغرض من ذلك حمايتها من العدو القادم من البرّ[9]، فضلاً عن إحاطة الميناء بسور ضخم لتكون بذلك قاعدة لعملياتهم الحربية في الجهة الشّرقيّة من البحر المتوسِّط[10]، فكان أوّل تحرّك اسباني لاحتلال الموانئ

[1] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 38.
[2] اتوري روسي : المرجع السابق، ص 174.
[3] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 27.
[4] عمر مُحَمَّد الباروني : المرجع السابق، ص40.
[5] إتوري روسي : المرجع السابق، 174
[6] شارل فيرو: مرجع نفسه، ص 76
[7] الشافعي درويش: المرجع السابق، ص 190
[8] شارل فيرو : مرجع سابق، ص77
[9] كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص 29
[10] عطا الله الجمل شوقي: المرجع السابق، ص 129.

التونسيّة انطلاقاً من طرابلس فتم إرسال أوّل حملة بحريّة عام 1511م لاحتلال جزيرة جربة لكنّها باءت بالفشل[1].

ثالثاً: أبرز ردود فعل الغرب المسيحي على احتلال الاسبان لطرابلس الغرب.

خلف حدث احتلال طرابلس الغرب بهجة وفرح عارم في العالم المسيحي بإضافة الاسبان مدينة إسلاميّة أخرى في شمال افريقيا إلى قائمة مدنها المحتلة وفيما يلي رصد لأهم أصداء الحدث في الغرب المسيحي:

نظم موكب ديني من خلاله تم إرسال التهاني بين دوق البندقية من جهة ونظيره ملك إسبانيا فرديناد وكذا نائب الملك بصقلية[2]، ومن التهاني التي وصلت فرديناد الكاثوليكي رسالة من رئيس منظمة فرسان القديس يوحنا في رودس القسيس أمريكو دامبواس واستغل هذا الأخير الفرصة لإعلام فرديناد بالنّصر الذي حققه هو الآخر على سلطان المماليك قونصوه الغوري في خليج الأيسى وترجاه استمرار نفوذه حتى أراضي مصر[3].

أمّا في ايطاليا فقد استقبلت سقوط طرابلس الغرب على يد المسيحيّين ببهجة خاصّة، ومن مظاهر ذلك دعوة مندوب البلاط البابوي في بولونيا فرانسيسكو أليدوسي إلى تنظيم مظاهرة كبيرة تعبيرا عن سعادتهم[4] كما شهدت مدن أخرى مثل صقلية ومالطا بهجة غامرة ومن المحتمل أنه قد أنشيء بهذه المناسبة وسامّ تذكاريّ في صقلية[5]، ولم تختلف الأجواء في روما عن بقية المدن فقد تمّ الاحتفال كذلك باحتلال طرابلس[6].

---

[1] الشافعي درويش: المرجع السابق، ص190.
[2] نفسه، ص 190.
[3] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 45.
[4] الشافعي درويش : المرجع السابق، ص 190.
[5] ارتوري روسي : المرجع السابق، ص 176.
[6] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 44.

المبحث الثاني: طرابلس الغرب ما بين سلطة الحكم الاسباني وحكم الفرسان القدّيس يوحنا.

أولاً: أوضاع طرابلس الغرب تحت حكم الاسبان (1510– 1530م).

في سنة 1512م استبدل نائب الملك في صقلية حاكمها بيدرو نفارو بأحد نبلاء صقلية يسمّى فرانشسكو باترنو وبعد سنة أي في 1513م أصدر ملك اسبانيا مرسوماً لتولية نائب ملك صقلية دون هوجو دي مونقادا إلى جانب توليه نيابة الملك في صقلية، ولم يكتفي بذلك ملك اسبانيا بل رصد مبلغ 12 ألف دوكة[1]، في السّنة لصرفها في النّفقات اللّازمة وتسييرها وابقائها تحت حكمهم ويشير إلى ذلك صاحب كتاب التذكار بقوله: **"وسعى دون هوجو إلى تعمير طرابلس بعائلات صقلية بهدف تأمين ملكه فيها فأصدر مرسوما ملكيا بتاريخ (26 أكتوبر 1513م)، معلنا فيه منح بيوت جديدة وأراضي للزراعة، اضافة إلى إعفاء ضريبي وزيادة على ذلك تبرئة من ارتكب جرائم من قبل"**[2].

ونجد أن دون هوجو بتقديمه لهذه الامتيازات قد طبق حرفياً سياسة الملك الإسباني الّتي كان قد رسمها قبل احتلال شمال إفريقيا وأفصح عنها في رسالته التي بعثها لبيدرو نفارو وفي هذا الصدد يقول: **"إننا إذا ما أردنا أن نحافظ على وجودنا في إفريقيا، فإنه يتحتم علينا أن نحتل مدن وهران وبجاية وطرابلس، وفي حالة احتلالنا لهذه الأخيرة يتوجب علينا أن نعمرها بالنصارى، وإلا فإن المغاربة، بما أنهم يسودون بقية مناطق البلاد، إذا ما سمحنا لهم بالسكن في مدن الساحل، فإنه سيستحيل علينا أن نحتفظ بما احتللناه وقتا طويلا"**[3] لكن جميع هذه الامتيازات الاستطانية المقدّمة قد فشلت[4] بسبب فقدان طرابلس دورها التّجاريّ بعد أن أصبحت في يد الاسبان[5]، وبقّي الحال

---

[1] **دوكة (دوقة)**: عبارة عن نقد ذهبي يتم ضربه في البندقية قديما، ووزنه يتراوح بين عشرة إلى إثني عشر فرنكا، ينظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص115.

[2] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 66.

[3] شارل فيرو: مرجع سابق، ص 74.

[4] مصطفى عبيد : المرجع السابق، ص329

[5] نيقولاي ايفانوف : المرجع السابق، ص 216

نفسه وبحلول سنة 1518م رفع البنادقة شكوى إلى الملك شارل الخامس[1] بواسطة السفير كونارو لسببين الأول يتمثّل في الاحتكار التجاري الّذي مارسه الاسبان على نشاط الاستيراد من موانئ بجاية وطرابلس والإعفاء الضريبيّ والثّاني وهو إعاقة ومنع أي حركة تتجاوز أسوار طرابلس للاتّصال بالدّواخل[2]، لكنّ دون جدوى ما جعل البندقية تقوم بتغيير وجهة سفنها اتجاه ميناء مصراته. وبالعودة لأسباب فشل امتيازات نائب ملك صقلية يذكر روسي أنّه ربما جعل سكّان طرابلس النازحون عودة الشيخ عبد الله بن شرف الأسير شرطا أساسياً لرجوعهم للمدينة وأرسلوا مبعوثاً إلى باليرمو لرفع مطلبهم إلا أن نائب ملك صقلية لم يستجب لذلك[3] لأنه أراد ملأ البلاد بالنصارى[4]، لكن انشغال اسبانيا بصراعها مع فرنسا حول الأراضي الايطالية، اضطرها لتغيير سياستها المتّبعة في طرابلس الغرب من خلال الاعتماد على حلفائها العرب بإعادة الشّيخ عبد الله بن شرف ليضمن بذلك عودة سكّانها الّذين هجروها وإعادة الحياة التّجاريّة للمدينة[5].

فجاء قرار الإفراج عنه في سنة 1520م برسالة بعثها شارل الخامس إلى نائب ملك صقلية يحثه فيها بتحرير الشيخ عبد الله وإعادته إلى طرابلس، وتؤكّد رسالة أخرى بتاريخ 12 جانفي 1523م بأنّ الشّيخ الّذي كان يحكم طرابلس قد عاد بعد عشر سنوات في الأسر وتم حفظ سيادته ومكانته وبعودته عاد معه أزيد من خمسمائة ساكن[6]، وخلال هذه الفترة وتحديدا سنة 1518م زار الرّحّالة ليون الافريقي طرابلس وذكر عن الاسبان قائلا: **"أنهم حصنوا القصر بسور متين ومدفعية ضخمة"** وبحلول سنة 1525م أصاب مدينة طرابلس وباء الطّاعون وأدّى بفتك أرواح العديد من

[1] **شارل الخامس** : نجده كذلك باسم كارلوس في المصادر التركية وباسم شارل الخامس أو شارلكان في المصادر العربية، كان أعظم ملوك أوروبا في النصف الأول من القرن السادس عشر، ينظر: مجهول: **مذكرات خير الدين بربروس**، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، تر: مُحَمَّد دراج، ، ط1، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص 73.

[2] إيتوري روسي : طرابلس...المرجع السابق، ص 36.

[3] ارتوري روسي : مرجع سابق، ص 186.

[4] مُحَمَّد خضير رابحة: مرجع سابق، ص 110.

[5] نفسه، ص 110.

[6] ارتوري روسي: المرجع السابق، ص 186.

الغزاة الاسبان والسكّان المحليّين[1]، وفي سنة 1528م عين شارل الخامس فرانشيسكو فيلايسكيويز الّذي اشتهر بشجاعته ونبل نشأته حاكماً على مدينة طرابلس وقد شنّ حملات ضد الأهالي بسبب تهرب العرب عن دفع الضّريبة السّنويّة ولم تتجاوز هذه الحملات جنزور والماية وطرابلس القديمة[2] وزواغة[3] والّتي سادت فيها سلطة الزعماء والمشائخ[4] ولم تذكر لنا صفحات كتب التّاريخ كثيراً عن ما كان يجري طرابلس في هذه السنوات[5]، لكن ابن غلبون اختصر مرحلة حكم الاسبان في كلمتين بقوله كان عهد استبداد وظلم[6].

ثانيا : أسباب وظروف تنازل الاسبان عن طرابلس الغرب لفرسان مالطا.

كان تنازل الاسبان عن حكم طرابلس الغرب نتيجة لعدّة مستجدّات على الصعيد المحلّي في اسبانيا وكذا الاقليمي أجبرت هذه الأخيرة لإلحاق احدى مستعمراتها في شمال إفريقيا تحت حكم فرسان مالطا على غرار بقية المستعمرات، وسنحاول من خلال هذه السّطور الموجزة التّعريف بمنظّمة فرسان مالطا وأهمّ الأسباب والظُّروف الّتي أدّت إلى اتّخاذ هذا القرار.

أ– لمحة عن منظّمة فرسان مالطا:

كانت بداية فرسان القدّيس يوحنا في مستهلّ ظهورهم عبارة عن منظّمة مسيحيّة بصبغة خيريّة وإنسانية اتّخذت من مدينة القدس مقرا لها لخدمة المسيحيين من حجاج القدس، لكن اندلاع الحروب الصليبيّة حولها إلى منظّمة عسكريّة تعنى بمعالجة الجرحى المسيحيين في هذه الحروب، واستمرت في ذلك إلى غاية طردهم من طرف صلاح الدِّين الأيوبي بعد تحريره للقدس، فخرجت المنظّمة إلى عكا وبقّوا فيها إلى غاية سنة 1291م حين طردوا نهائيا من فلسطين ليتّخذوا جزيرة

[1] مُحَمَّد عمر الباروني : مرجع سابق، ص 67.

[2] **زواغة:** بلدة قديمة تقع غرب طرابلس وتبعد عنها حوالي 72كم وأصل اسمها مستمد من اسم قبيلة بربرية كانت تسمى زواغة، ينظر: الطاهر الزاوي: المرجع سابق، ص175.

[3] كوستانزيو برنيا: المرجع السابق ، ص 35.

[4] راسم راشدي : المرجع السابق، ص 88.

[5] مُحَمَّد عمر الباروني: المرجع السابق، ص67.

[6] ابن غلبون: المصدر السابق، ص145.

رودس عاصمة جديدة لهم، وأعلنوا ولائهم للإمبراطورية المسيحيَّة خاصّة بعد سقوط الأندلس، وقد بارك البابا كليمونت السابع مساعيهم في خدمة الصّليّبية بالحوض الشَّرقي من البحر الأبيض المتوسِّط[1].

ب– الأسباب:

في سنة 1516م شهدت إسبانيا موت الملك فرديناد الثاني وبعده بسنة أي 1517م موت الكردينال خيمينيس ليخلف إسبانيا في الحكم شارل الخامس فانشغل بحروبه مع إيطاليا وخلافه مع ملك فرنسا فرونسوا الأول[2]، فأراد تأمين الجناح الأيمن للإمبراطورية الرُّومانيّة المقدسة فوجد أنّ طرابلس الغرب نقطة استراتيجية من خلالها يمكن حماية صقلية، اضافة إلى تأمين الملاّحة المسيحيّة في غرب المتوسِّط فسعى إلى إلحاق أملاكه في ايطاليا بإسبانيا[3].

ومن الأسباب كذلك قرار سليمان القانوني بالزحف إلى جزيرة رودس عاصمة فرسان القدّيس يوحنا بعد ظفره بفتح بلغراد أين نجح فرسان القديس يوحنا في اظهار عدّائهم للمسلمين وتهديد هيبة السّلطان العثمانيّ[4]، وبعد قتال بين الطّرفين رأى السّلطان سليمان القانوني أنّ المدينة على وشك السّقوط وبعث برسالة[5] إلى دي ليل آدم يعرض فيها تسليم المدينة في ظرف ثلاثة أيام مع انسحاب حاميته البحرية وإذا رفض لن يسْلم أحد[6]، وبذلك استطاع السّلطان سليمان بهذا الفتح أن يقذف فرسان رودس بعيداً عن هذه الجزيرة بعد أن ظلت في قبضتهم لمئة وخمسين سنة[7]، وكان انتصار الدّولة

---

[1] مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص 330

[2] شارل فيرو : مرجع سابق ، ص 86

[3] ادريس الناصر رانسي: **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن (16م)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت–لبنان، (1428–2008م)، ص73.

[4] Stanford show: **History of the ottoman empire and modern turkey**، Cambridge university، 1976، P 88

[5] ينظر: الملحق رقم 02 في قائمة الملاحق، ص81.

[6] خلف بن ديلان الوذيناني: **الفتح العثماني لجزيرة رودس (929هـ–1523م)**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 1998م، ص99.

[7] نفسه، ص 108.

العثمانيّة في رودس ورقة دعم لقوتها البحريّة في شرق المتوسِّط منذ سنة (929هـ/1523م) فأصبح شرقه منطقة إسلامية آمنة[1]. ونضيف من بين الأسباب كذلك انتشار اسم خير الدين بربروس في البحر الأبيض المتوسِّط ومحاولاته تحرير بجاية مرّتان متتاليتان الأولى سنة (920هـ/1515م) والثّانية سنة (921هـ/1516م) وبالتّالي زرع الرّعب في نفوس الإسبان وشكل تهديدا لممتلكاتهم في شمال إفريقيا[2].

ج– الظروف:

في أكتوبر من سنة 1524م أرسل المرشد الأكبر وفداً إلى شارل الخامس ليقدّم طلب منحهم جزيرة مالطا وأبدى الامبراطور ترحيبا في البداية لكنّه اشترط أن تقوم المنظّمة بمهمّة الدّفاع عن قلعة طرابلس ومدينتها، وقد أرسل المرشد ثمانية فرسان في زيارة استطلاعيّة لجزيرة مالطا وغوزو وطرابلس وكلّفهم بإعداد تقرير عن هذه المدن[3]، لكن المنظّمة تردّدت في قبول عرض الحاق طرابلس إلى نفوذها والّذي كان شرطاً ثقيلاً اضافة إلى ذلك أنّ المبعوثين الذين أرسلهم لإعداد تقرير مفصل عن طرابلس نصحوا المرشد الأكبر بعدم قبول هذه المهمة الباهظة[4].

ومع الإلحاح الشّديد الّذي مارسه شارل الخامس بتوقيع المعاهدة وتسلم الأماكن الثّلاثة رضخ المرشد الأعلى للفرسان أخيراً لمطلبه وأرسل رد قبول عرضه قائلاً فيه: "**بما أن جلالتكم القيصرية عندما طلب منكم التّنازل عن هاتين الجزيرتين طلبتم أن نقبل معها مدينة طرابلس بكل ما يتبعها، فإننا قبلنا هذا على الرغم من ضعف قوى المنظمة رغبة منا في خدمة جلالتكم القيصرية وفي الوقت نفسه نأمل أن تكونوا لنا سندا وعونا حيثما لا تكفي قوانا في خدمة الله للاحتفاظ بتلك الاماكن وحماية المنظمة نفسها**"[5]، وقد تسلّم الامبراطور شارل الخامس رسالة رد المرشد الأعلى

[1] خلف بن ديلان الوذيناني: المرجع السابق, ص 111.

[2] الطاهر الزاوي: الفتح...المرجع السابق، ص290.

[3] إتوري روسي: المرجع السابق، ص 190.

[4] نفسه، ص 52.

[5] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 85.

أثناء زيارته لبولونيا بغرض تسلم التاج الامبراطوري من يد البابا كليمنت السابع (Clemens VII)[1]، على إثره وقّع الإمبراطور شارل الخامس صكاً يمنح من خلاله فرسان يوحنا حقوق الملكية الاقطاعيّة على مالطا وأجوستا وطرابلس مع كل القصور والقلاع والأراضي التّابعة بتاريخ 24 مارس 1530م، فيما يرسل الفرسان كل عام صقرا لإثبات ولائهم للإمبراطور[2]، بتوقيع المعاهدة تنتهي المفاوضات التي استغرقت مدّة ستّ سنوات للوصول إلى اتفاق نهائي[3]، وأشرف فيلاسكوييز (Velásquez) آخر حاكم اسباني على تسليم القلعة ومدينة طرابلس باسم شارل الخامس إلى هيئة فرسان مالطا[4].

ثالثاً: أوضاع طرابلس الغرب تحت حكم فرسان مالطا (1530م –1551م).

تسلّم فرسان القدّيس يوحنا طرابلس من الاسبان وأسندوا ولايتها للقسيس جسباري دي سانقوسا ليكون بذلك أوّل والي من منظمة فرسان القدّيس يوحنا يتولى الحكم في طرابلس[5]، وقد توالى على حكمها عشرة حكام من هيئة فرسان مالطا في الفترة ما بين (1530م و1551م) وأسماؤهم إلى جانب فترة حكمهم على النحو التالي :

- جاسبار دي فاليرس سانجوسا Gaspare De Sanguessa (1530–1531م)
- برنار دي نوما شادو Bernardino Machado (1531–1532م)
- أوريليو بوتيجلا Aurelio Bottigella (1532–1533م)
- غارسيا كورتس Gorcia Cortes (1533–1535م)
- جورج سكيلبخ Giorgio Schiling (1535–1537م)
- فرناندو براكامونتي Fernardo De Bracamonte (1537–1544م)
- كريستوفر دي سوليس فرفان Cristoforo De Solis (1544–1546م).

[1] مُحَمَّد عمر الباروني: المرجع السابق, ص86.
[2] نيقولاي ايفانوف : المرجع السابق، ص 219.
[3] إتوري روسي: طرابلس ...المرجع السابق، ص 52
[4] كوستانزيو برنيا : المرجع سابق، ص 35.
[5] ابن غلبون : المصدر السابق، ص 151.

- جيوفاني لافاليتي (مرشد أكبر) Giovanni La Valette (1546-1549م).
- بيترو نونيز دي هريرا Pietro Nunes Di Herrera(1549-1551م).
- جاسبار دي فالليسGaspare De Vallies (أفريل 1551م إلى أوت 1551م)[1].

إلى جانب الحاكم نائب له وفارس يشغل منصب أمين الخزانة ومكلّف بإدارة البنود الماليّة، وكان عدد الفرسان المقيمين في القلعة خمسون شخصاً إلى جانب مائتان جندي تقريبا[2]، وكانت طرابلس تضمّ بيت الحاكم ونائبه وبيوت الفرسان والمخازن وأمّا بالنّسبة لسلطة الحاكم فلا تمتد أكثر من نطاق طرابلس وبعض القرى الواقعة على الساحل الغربي ونذكر من بينها جنزور والماية[3]، وبغية المحافظة على مدينة طرابلس تحت سلطة ما بها من الفرسان اشترط القائد أداء يمين القسم على طاعته والامتثال لأوامره داخل المدينة الّتي هي بمثابة قلعة عسكريّة وسهر على أداء الجميع مظاهر العبادة في كنيسة القلعة مع الحرص على صيانة أسلحتهم ومراقبة صلاحيتها ومدى سلامة خيولهم[4].

وتولّى الفرسان مسؤوليّة الدّفاع عن طرابلس دون أن يكون بين أيديهم مال يساعدهم في بناء وترميم وتحصين الأبراج والقلاع والأسوار أو حتى زيادة عدد الجنود والفرسان[5]، وقد طبّق فرسان مالطا في مستعمراتهم سياسة القمع والتّنكيل وعزّموا على إقامة حكم صارم من خلال تطبيق نظام الرّهائن والغرامات[6]، ولم يجد الفرسان من حل للأزمة الماليّة إلاّ بغزو القرى الصّغيرة المجاورة لطرابلس وفرض ضرائب عليها وقد فعلوا ذلك مع زنزور والمنصورية ولماية والجشان والزاوية وصبراتة ومن الحيل الّتي استعانوا بها في إرغام النّاس على دفع هذه الإتاوات أخذ أولادهم رهائن[7] ،كما كان الغرض من هذه

[1] فتحي حسن نصار: **ليبيا من الاحتلال الاسباني حتى الاستقلال 1510–1951**، دار الكتب الوطنية, ط1، بنغازي-ليبيا، 2018م، ص 33.

[2] إتوري روسي: المرجع السابق، ص 194.

[3] فتحي حسن نصار: المرجع السابق، ص 33.

[4] مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص 332.

[5] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 90.

[6] نيقولاي ايفانوف: المرجع السابق، ص220.

[7] أحمد النائب الانصاري : المصدر السابق، ص41.

الغارات نشر الخوف والرّعب بين العرب وإشعارهم بما يمتلكه الفرسان من قوّة وعتاد حربيّ إضافة إلى الاتصال بالدّواخل والتّبادل التّجاريّ معه والانتفاع بما تنتجه من القرى والبساتين من الثمار[1].

كما تعرّض الفرسان إلى مصاعب من خلال معاملة الدّويلات الأوروبيّة كدّولة مستقلة تخضع صادراتها وواردتها لنظام الضّرائب الجمركيّة العامّة مطبّقاً بذلك نائب الملك في صقلية ضرائب على كل ما تشتريه المنظمة من مؤن غذائية أو أسلحة بذريعة أنّ منظّمة فرسان القدّيس يوحنا ليست جزءاً من صقلية، فكاد فرسان القدّيس يوحنا أن ينسحبوا من طرابلس كرد فعل على السّياسة الضّريبيّة في موانئ ايطاليا لكن البابا كليمنت السابع تدخل وحاول التّوسّط لدى الامبراطور شارل الخامس فسمح لهم بحقّ الشّراء من الموانئ التابعة له، مع إعفاء بضائعهم من الرّسوم الجمركيّة المفروضة على صادرات وواردات البضائع[2]، وجدير بالذّكر إلى أنّ ابن غلبون والأنصاري لم يتطرّقا في مصدرهما لوجود فرسان القدّيس يوحنا بطرابلس ويبدو أنّهما لم يطلعا على فترة الفرسان الّتي دامت احدى عشر سنة[3].

[1] مُحَمَّد عمر الباروني: المرجع السابق، ص 90 .

[2] مُحَمَّد خضير رابحة : مرجع سابق، ص 111 و112.

[3] ابن غلبون : المصدر السابق، ص 156.

وفي المجمل نستنتج من خلال هذا الفصل مايلي:

– حجم الاستعدادات الّتي قام بها الإسبان عدة وعتاداً والتّخطيط المحكم الّذي مكنهم من احتلال طرابلس الغرب رغم المقاومة الشّديدة لسكّان المدينة.

– الخسائر الكبيرة بالخصوص البشريّة منها في صفوف الطّرابلسيّين وأسر بقية من أعلن استسلامه.

–فقدان المكانة التّجاريّة الّتي اتسمت بها طرابلس الغرب في عهد الاسبان بسبب التّضييق العسكري على السُّفن ومنع الاتصال بالدواخل وكذا الضّرائب الجمركيّة.

–أدّى انشغال شارل الخامس بصراعه مع دول أوروبا وفقدان فرسان مالطا لجزيرة رودس إلى التّنازل عن طرابلس الغرب لفرسان مالطا.

– لم يطرأ أيّ تحسّن في طرابلس الغرب خلال حكم منظمة فرسان مالطا بل تكبّدوا صعوبات ماليّة جمّة بسبب تخلي ملك اسبانيا عن دعمه الماليّ والعسكريّ لهم.

الفصل الثّاني: جهود العثمانيّين في تحرير طرابلس الغرب من الاحتلال الصّليبيّ ما بين (1510–1551م).

المبحث الأوّل : محاولات تحرير طرابلس الغرب ما بين (1510–1537م).

المبحث الثّاني: محاولات مراد آغا في تحرير طرابلس الغرب من الاحتلال الصّليبيّ (1538– 1551م)

المبحث الثّالث : دور الرياس العثمانيّين في فتح طرابلس الغرب 1551م.

-

عرفت فترة حكم كل من الإسبان وفرسان مالطا محاولات وجهود لتحرير طرابلس الغرب من قبضتهم وتنوّعت الجهود بين المحليّة منها والمتمثّلة في الطّرابلسيّين فشلت أمام قوة الصليبّيين لعدم تكافئ القوّة ثمّ بعد ذلك الاستعانة بقوة خارجيّة تمثلت في العثمانيّين، ومن أبرز الرياس الّذين عرّفوا في حوض البحر الأبيض المتوسّط في القرن السّادس عشر خير الدين بربروس واستطاع تكوين قادة في الجهاد البحري أمثال خير الدين كرمان ومراد آغا ليرسلهم بعد ذلك إلى تاجوراء مكلّفا اياهم بمهمّة تحرير طرابلس الغرب فما هو دور كل من القائدين في تحرير طرابلس الغرب؟.

المبحث الأوّل : محاولات تحرير طرابلس الغرب (1510–1530م).

أولاً: جهود الطرابلسيين في تحرير مدينتهم من الاحتلال الاسباني (1510–1530م).

خلال مدّة حكم الاسبان لطرابلس الغرب تعرّضوا خلالها إلى العديد من الهجمات الّتي كان ينفّذها المجاهدون من سكان غريان وتاجوراء اللتين تحولتا إلى قاعدتين أساسيّتين لمقاومة الاسبان[1]، ففي صيف 1510م قام العرب بمحاولة لاسترجاع طرابلس لكن لم تفلح وكانت المحاولة الثّانية في فيفري 1511م فتمّ مهاجمتها من طرف حوالي أربعين ألف رجل[2] .

كما تحصّلوا على إمدادات من طرف والي تونس محمّد بن الحسن الحفصي ليفرضوا حصاراً على طرابلس لسبعة أشهر منعوا من خلاله الإسبان من مغادرة أسوار قلعة طرابلس إضافة لإعاقاتهم من الاتصال بالدّواخل والمراكز السّاحليّة الأخرى[3]، لكنّهم لم يفلحوا في التّغلّب على المتحصّنين وقد انفجر لغم من السّور أدّى إلى مذبحة للمهاجمين كما أصاب المسيحيين بأضرار بالغة[4]، وقد أثارت هزيمة الاسبان في جربة بتاريخ 30 أوت 1510م فرحاً عظيماً.

[1] مُحَمَّد خضير رابحه: المرجع السابق، ص 111.
[2] إتوري روسي: المرجع السابق، ص181.
[3] فتحي حسن نصار: المرجع السابق، ص 30.
[4] إتوري روسي: المرجع السابق، ص181.

وعندما ضاق الحال بالإسبان في طرابلس ولم تجدي نفعاً سياسة العنف الّتي كانوا يستعملونها داخل المدينة وخارجها، بينما الطرابلسيين لم يبدوا أي فتور في الدفاع عن بلادهم، اهتدى الاسبان إلى العفو عن الشيخ عبد الله بن شرف بعد أن قضى في المنفى عشر سنوات لاستغلال نفوذه في اخضاع الطرابلسيين[1]، ولكن بعودة الشّيخ عبد الله لم يجد في معاملة الاسبان ما يجعله يستمر في البقاء معهم فلم يطل بقاءه لينظم للمجاهدين خارج السّور في تاجوراء ولم يرد شيء عنه بعد ذلك[2].

ويمكن القول أنّ الاحتلال الاسباني لطرابلس ظل مقروناً أو مرتبطاً بصفة عامّة بإعادة تحصين القلعة وبنائها، أما دواخل طرابلس فلم تصلها أقدامهم إلا في حملات قصيرة موجّهة ضد القرى السّاحليّة المجاورة لطرابلس[3].

ثانياً: محاولات خير الدين كرمان في تحرير طرابلس الغرب (1530–1538م).

في سنة 1531م في عهد جاسباري دي سانجوسيا أوّل حاكم من فرسان مالطا على طرابلس[4] بعث أمير تونس إلى والي طرابلس يطلب منه صداقة منظّمة الفرسان وعقد معاهدة صداقة ودفاع معها، فأجابه بأنّه سيستشير حكومته وترجّاه بعدم إرسال مساعدات إلى العرب بتاجوراء إلى غاية توقيع المعاهدة بينهم، وصلت هذه المعاهدة خير الدين بربروس[5]، فجهّز أسطولاً ونزل بتاجوراء وطرد منها أنصار الحسن ومؤيّديه[6]، واستطاعوا إلحاق خسائر كبيرة[7]، وأبقى في هذه المدينة أحد قواده ويدعى خير الدين[8]، ولقبه كرمان وترك بحوزته بعض القطعات البحريّة والأسلحة والجنود.

---

[1] ابن غلبون : المصدر السابق، ص146 -147.

[2] الطاهر الزاوي : المرجع السابق، ص 144.

[3] إتوري روسي : المرجع السابق، ص 194

[4] كوسانزيو برنيا: المرجع السابق، ص 34.

[5] **خير الدين بربروس**: رجل دولة ومن السياسيين المهرة تمتع بشخصية جذابة لكونه حاكما غليظا إذا اقتضى الأمر ذلك، ينظر: جون وولف: مرجع سابق، ص35و36.

[6] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 153.

[7] نيقولاي ايفانوف: مرجع سابق، ص 344

[8] ابن غلبون : مصدر نفسه، ص 153.

وقد أورد بروشين أن خير الدين قرمان تحصل من خير الدين بربروس تفويضاً خطياً حوله إلى حاكم مطلق، كما تعهّد المسلمون بالامتثال والخضوع لأوامره وتقديم المساعدات الممكنة له مع دفع الزّكاة والعشور والالتحاق بفصائل المجاهدين[1]، كما تصف بعض الدّراسات خير الدين كرمان بأنّه كان رجلاً عظيماً كبير القلب شجاعاً طموحاً في بسط سلطته ونفوذه واكتسب العديد من الأصدقاء والأتباع وكما أوردّنا سلفاً فقد دفعت إليه خراج أراضيها وأشجارها وحيواناتها وتجارتها[2]، وأطلقت عليه المصادر الأوروبيّة لقب ملك تاجوراء من خلال وصف أحد الرحالة الأوروبيين لتاجوراء سنة (1531م) قائلا : "**أن أحد العثمانيين أصبح سيد المدينة المشار إليها بموافقة السّكان**"[3].

وتمثّلت أعمال كرمان في بناء قلعة على مسافة ميل واحد من أسوار المدينة وعرفت هذه القلعة بقلعة القائد ونصب عليها المدافع وكان رصاصها يبلغ قرابة الأسوار، أما عن أعداد المرابطين بها فيصل في العادة ستون جنديا من الأتراك وبعض الفرسان وكان الهدف من تشييد القلعة الحصار الاقتصادي والتّضييق على فرسان مالطا وعدم اتاحة الفرصة لهم للمتاجرة مع الضّواحي الأخرى، كما قام بتجهيز مرفأ صغير بغرض استقبال سفن القراصنة[4]، وقد مهدت هذه الخطوة أمام جنوده لفتح طرابلس أما الخطوة الموالية فكانت هي التّقدّم للفتح الفعليّ[5].

بسبب هذه التّطوّرات أصبح فرسان القديس يوحنا في موقف صعب متوقعين أي هجوم في أي وقت وخاصّة بعد سيطرة خير الدين بربروس على تونس سنة 1534م وبالتّالي أصبح الأسطول العثمانيّ على مقرّبة منهم[6]، دعا السّلطان سليمان القانونيّ خير الدين بربروس إلى الأستانة في ربيع

---

[1] كوستانزيو برنيا : المرجع السابق، ص 221.

[2] عطية الويشي: **العثمانيون بطرابلس الغرب جدلية العلاقة بين المجتمع والدولة (958–1330هـ/1551–1912م)**، المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع:140، 2017، ص131

[3] كوستانزيو برنيا : المرجع السابق، ص 218.

[4] نفسه، ص 218.

[5] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 100.

[6] ابراهيم علاء الدين: **أوضاع ليبيا ما بين الاحتلال الإسباني والنجدة العثمانية (1510–1551م)**، مجلة دراسات تاريخية، ع: 127و128، جويلية/ديسمبر2014، ص344.

السنة سالفة الذكر[1]، وعينه قائداً عاماً للأسطول العثماني، مانحا إياه لقب قبطان داريا[2] ليتضاعف معها خوف الفرسان[3].

من الأحداث البارزة في سنة 1535م موت المرشد الأكبر لفرسان مالطا ليزلي أدامو[4]، وحملة شارل الخامس الشّهيرة على تونس ومكنت من إعادة مولاي الحسن إلى ملكه وقد شارك قوّات فرسان مالطا إلى جانب قوات الامبراطور في تلك الحملة[5], وكانت هذه الحملة بعد استنجاد الفرسان بالبابا طالبين مساعدته فحث البابا بدوره شارلكان بضرورة استرداد تونس لأهميتها الاستراتيجية كما يرى بعض المؤرخين أن حملة الامبراطور الاسباني إنّما كانت لإرضاء البابا أولاً، وللعالم المسيحيّ ثانياً، ودعما لفرسان مالطا في طرابلس ثالثاً[6].

في السّنة الّتي تلت حملة شرلكان على تونس حاول خير الدين كرمان أن يفاجئ حامية طرابلس أثناء اللّيل، وأبلغ الجواسيس حاكم المدينة جورج شيلنج بفعل كرمان، فقضى الليل ساهرا على حماية المدينة، ورغم الاستعدادات المتّخذة إلا أنه كان من الممكن أن تفتّح المدينة على يد كرمان لو لم يتلق جرحاً بليغاً جعله عاجزاً عن مواصلة القتال، وبدأت جيوش خير الدين تترك مواقعها وتتراجع تاركة وراءها السلاح وجثث الموتى بعد انتشار إشاعة بين الجنود مفادها أنّ خير الدين مات، ارتدت الجيوش إلى قلعة القائد بالظهرة وتاجوراء وقد خلفت هذه الحملة رد فعل من طرف المسيحيين الّذين أبدوا عزمهم الانتقام وإشعال نار الحرب من جديد على جيش خير الدين الّذي تراجع[7]، فمباشرة بعد الحادثة أرسل جورج شيلنج سفينة شراعيّة إلى مالطة لإبلاغ قيادة فرسانها بما حدث،

---

[1] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 96.

[2] **قبطان داريا:** أعلى رتبة عسكرية في البحرية العثمانية، وهو القائد العام للأسطول العثماني، ينظر: مجهول: المصدر السابق، ص11.

[3] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 97.

[4] ابن غلبون : المصدر السابق، ص 197.

[5] شارل فيرو : مرجع سابق، ص 87.

[6] إبراهيم علاء الدين: المرجع السابق، ص 345.

[7] مُحَمَّد عمر الباروني: المرجع السابق، ص102.

وأخبرهم عن إمكانيّة تكرّر هجمات كهذه بسهولة إذا بقي العدوّ متحكّما في قلعة برج القائد بتاجوراء، وطلب منهم اتخاذ الخطوات اللازمة لطرده منها وأبدى مجلس فرسان مالطا موافقته لوجهة نظره ليتلقى بعد ذلك أسقف بيزا وقائد القوادس الشراعية أوريلو بوتيجلا أمراً بالتوجه إلى تاجوراء للاستيلاء على قلعة برج القائد فأبحر بقوادسه على الفور ومعه مئة وخمسون فارسا وسبعمائة جندي، وأثناء ذلك تحالف حاكم طرابلس مع بضعة مشايخ من العرب مستغلا طمعهم بالمال ليمدوه بفرقة من فرسانهم ونزل الأسقف بوتيجلا في طريقه لتاجوراء بطرابلس ليتزود منها بالمدفعية التي كان يحتاج إليها[1].

وقد بلغت أخبار تحالف عرب المنشية مع المسيحيين في طرابلس إلى خير الدين كرمان فاستعد لمقابلة العدو، وانتظم جيش الفرسان المكون من العرب ورجال القديس يوحنا متجها نحو قلعة القائد بالظهرة بعد أن وضعوا تحتها المفرقعات فنسفت نسفا وتناثرت أشلاء من فيها أمّا من نجا من الموت فقد قتل قتلا فظيعا بالسيف[2] وهزم خير الدين كرمان ويحتمل أنّه قد قتل خلال هذا الهجوم فلم يظهر له ذكر منذ ذلك الوقت[3]، كما استطاعوا اخضاع بلدة جنزور والمناطق الغربية من تاجوراء[4].

ورغم هذا الانتصار إلاّ أنّ بوتيجلا كان يخشى من سوء تحصينات مدينة طرابلس وأن تؤذي مستقبلا إلى وقوع كارثة، لذلك نصح المرشد الأكبر ومجلس الفرسان بالاعتبار من التّجارب التي امتحن فيها النّصارى وأنه لابد من إعادة طرابلس لسلطة الامبراطور شارل الخامس وإذا ما أصر على بقائهم بها فإنه يتحتّم عليه أن يبني فيها من نفقاته تحصينات وقلاع تمكّنها من الصّمود في وجه أي حصار يضرب حولها، وبناء على هذه الملاحظات أرسلت منظمة فرسان مالطا مبعوثا قضائيا إلى الامبراطور يدعى قرولي (Grolee) بهدف تبليغه حالة الخراب التي عليها طرابلس وأن منظمة الفرسان

[1] شارل فيرو : مرجع سابق، ص 88.
[2] عمر مُحَمَّد الباروني : المرجع السابق، ص 105.
[3] إتوري روسي : المرجع السابق، ص 198.
[4] رابح مُحَمَّد خضير : المرجع السابق، ص 114.

مثقلة بالديون لدرجة أنّه لا يمكنها تحمل تكاليف إعادة تشييد تحصيناتها، وتوسّل يد العون من شارل الخامس وفي حالة رفضه سيضطرّون إلى مغادرة هذا الموقع الّذي تهدده المخاطر، لكن هذا الأخير اكتفى بالوعود وانتظرت المنظّمة تنفيذها[1].

المبحث الثاني: محاولات مراد آغا في تحرير طرابلس الغرب من الاحتلال الصليبي.

أولاً: التعريف بشخصية مراد أغا.

يعرف صاحب كتاب نفحات النسرين مراد آغا[2] بأنّه مقاتل باسل أصله صقلي من رجوسة وأسر من طرف المسلمين فأسلم ودخل في خدمة خير الدين بربروس[3]، وأرجع ابن غلبون سبب مجيء مراد آغا إلى هذه الديار بطلب من مشائخ ورجالات تاجوراء، وأنّهم سافروا إلى القسطنطينية طالبين النجدة من السلطان لطرد عدوهم[4] وكتب الأنصاري عن ذلك قائلا: **"ولما تفاقم الخطب على أهل طرابلس واستفحل أمر ما نزل بهم من فتنة الاستنبول ومغالبتهم على حاميتها وطلوعهم على أهلها، انتدب جماعة من أهلها سكنة تاجوراء ووفد وفدهم إلى دار السعادة العلية مستنجدين بالخلافة الاسلامية وكان ذلك سنة ست وعشرين وتسعماية".**

وعن مطالب هذا الوفد الّتي قدمها للسّلطان العثمانيّ يقول صاحب كتاب التذكار **"وأنهم يريدون منه إعانة على افتكاك بلادهم ووواليا يلي أمرهم"**[5] وارتبط اسم مراد آغا بالبعثة الطرابلسيّة لعام 1520م وقيل كان عبدا لسليم الأول وكانت له معرفة باللّغة العربيّة فعمل ترجمانا لدى الباب العالي ليرسله بعد ذلك السّلطان سليم الأول ممثلاً له في بعثة جوابية إلى تاجوراء[6]، وقد نوّه بذلك ابن

---

[1] شارل فيرو : مرجع سابق، ص 88 و89.

[2] **آغا**: سيد، رئيس، خال، رئيس الأسرة، الأخ الأكبر، رئيس الخدم في قصر أحد العظماء، لقب من ألقاب التعظيم ....ينظر: حسين مجيب المصري: مرجع سابق، ص 18.

[3] أحمد النائب الأنصاري: المصدر السابق، ص 42.

[4] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 107.

[5] ابن غلبون : المصدر السابق ، ص 98.

[6] نيقولاي ايفانوف : المرجع السابق، ص 222.

غلبون بقوله: "**وتعلّم العربية، فكان يعرب للسلطان عنهم**" ونجد تفاصيل أكثر أوردَّها صاحب كتاب المنهل العذب عن ذلك بقوله:" **وسنحت ارادته السنية بتولية مراد أغا عليهم، وكان مراد أغا هذا من أغوات الحرم الذين نشأوا بالسراية السلطانية، وكان يحسن اللغة العربية وله كفاية فيها يقلد أياه وشهامة فيها يستعان به فسرحه أمير المؤمنين مع الوفد في خف من العساكر لأن أولئك الوفد سهلوا الأمر وجاء فيمن معه إلى قرية تاجوراء ونزل بها**"[1]، بينما شكك مصطفى بازامه في ما أورده كل من الأنصاري وابن غلبون وذلك بقوله: "**قد يكون هذا كله حدث فليس من المستبعد حدوثه ولكن نقطة واحدة في هذا الأمر تجعلنا نتحفظ في قبول فكرة دعوة أهل تاجوراء هذه تلك، هي طول الفترة الزمنية بين سفر الوفد ومجيء الأتراك إلى طرابلس واشتراكهم في الصراع والتي أمتدت لأكثر من عشر سنوات**"[2].

وبدوره الباروني كذلك يتحفظ عن ما أورده ابن غلبون فقال: "**وأن ما رواه ابن غلبون في كتابه يحتاج إلى شيء من التدقيق قبل الأخذ بصحته**"[3]، ونواصل تعريفنا بشخصية مراد آغا من خلال مصدر هام يتمثّل في نيكولا دي ميكولي سكرتير السّفير الفرنسي لدى البلاط العثماني والّذي قابل مراد آغا أثناء حصاره لطرابلس، فسأله عن أصله وقد علم من مصدر مقرب أن هذا الأخير وليد راقوسا وسباه القراصنة الأتراك في احدى حملاتهم على شواطئ دالماسيا وتم بيعه في الأستانة بستين ليرة لأحد النّخّاسين ليتولى هذا النّخّاس تعليمه وتربيته وسماه مراد وحبب إليه الإسلام وختنه وكان مراد جميلا وسيما جذابا ذكيا فقام بإهدائه إلى سليمة محظيّة السّلطان سليم الأوّل[4].

أمّا برنيا فيضيف في التّعريف به بأنه أسر في صغره ونقل إلى القسطنطينية وختن وكان جميلاً وسيماً وقدمه سيّده إلى محظيّة السلطان سليم الأوّل الّتي عشقته وأحبّت قربه منها ونظراً أنّه من المحرم إدخال الرّجّال خاصّة الشّباب منهم على الحريم السّلطاني فتمّ إخصاءه وترك لإشباع نزوات تلك المرأة

[1] أحمد النائب الأنصاري : المصدر السابق، ص 188.
[2] مُحَمَّد مصطفى بازامه : المرجع السابق، ص 99.
[3] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 107.
[4] نفسه، ص 109.

وقد أمضى خمسة أو ستة أعوام في هذه الحالة من الرّفاهية والرّاحة، وبعد موت سيدته تحصل على ثروة طائلة وأصبح حراً وصار بعدها قائدا لإحدى السُّفن[1]، ويضيف الباروني بأنّه التحق بإبراهيم باشا أثناء حملته على بلاد فارس وذاعت شهرته في هذه المعارك بين القواد الأتراك وتمت مكافاته بمنحه لقب آغا ثمّ التحق بخير الدين ببروس الّذي كلفه بقيادة سفينة كبيرة وقد انضم إليه سنة 1538م[2].

وورد ذكر مراد آغا في كتاب مذكّرات خير الدين بربروس عندما استعرض قادة الأسطول المشارك في معركة بروزة في 28 سبتمبر 1538م بقوله" **وأما الجناح الأيمن فقد كان تحت قيادة الجناقلعي صالح رايس، كما كان الجناح الأيسر تحت قيادة العالم والشاعر الكبير سيد علي رايس وأما تورغوت رئيس فقد كان على رأس الأسطول الاحتياطي في المؤخرة، وجعلت الرياس مراد صادق وقوزلجة مُحَمَّد تحت إمرته**"[3]، وقد كان ساعده الأيمن ليواصل الجهود الّتي بدأها سلفه خير الدين كرمان ويترأس الغزوات على طرابلس[4]، ويرجح روسي أنّ مراد آغا خلفه في مكانه بتاجوراء حوالي سنة 1539م زعيماً وقائداً للثوار[5] واعتبر الباروني أن اسم هذا القائد أي مراد آغا لم يظهر في تاريخ طرابلس إلاّ في سنة 1543م[6]، أما ما ذكره ناصر الدين سعيدوني فلا يتوافق مع ما سبق وأوردنا من روايات فقد ذكر بأن تواجد كل من مراد آغا وخير الدين كرمان في تاجوراء منذ 1520م وكانا يقودان حركة المقاومة ضد الاسبان[7].

أمّا عن خصاله فتميّز مراد آغا بنمط حياته البسيط خلافاً لبعض الحكام العثمانيّين فبمجرد تقلدهم المناصب العليا لا يتورّعون في إبراز مظاهر التّرف، وبخصوص عمله ذكر كريم الدين البرموني بأنّه عاش

---

[1] كوستانزيو برنيا : المرجع السابق، ص 36.

[2] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص ص109- 110.

[3] مجهول: المصدر السابق، ص 186

[4] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 190.

[5] إتوري روسي : **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا**، تر و تق: خليفة مُحَمَّد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، 1985م، ص 63

[6] ابن غلبون: المصدر السابق، ص 155.

[7] سالم جوامع: المرجع السابق، ص 216

من عمل يده كخياط ملابس، إضافة لعدم محاباته وانصافه فاستطاع بأخلاقه أن يشتهر بين أبسط النّاس بصفة قدّيس[1].

ثانياً: ظروف بدايات مراد أغا في محاولة تحرير طرابلس الغرب (1538– 1551م).

وصلت معاناة سّكان طرابلس الغرب من حكم فرسان مالطا إلى حدّ أنّ دفعتهم للبحث عن قوة خارجيّة تنقذهم، وكان من الطبيعي أن تكون هذه القوة إسلاميّة وقوية تتمكن من التصدي لفرسان مالطا فكانت الدولة العثمانيّة الوحيدة القادرة على تنفيذ هذه المهمة بالنظر لما كانت تتمتع به من قوة عسكرية وأسطول بحري وسمعة ومهابة في أوروبا[2].

شهدت فترة (1537–1538م) توقف المواجهة مع فرسان القدّيس يوحنا في طرابلس الغرب بسبب انشغال خير الدين بربروس في الصراع مع الاسبان في الحوض الشّرقي للبحر المتوسّط، فأثبت خير الدين كفاءته في قيادة الأسطول العثماني بظفره في معركة بروزة قرب السّواحل الايطالية سنة 1538م على أسطول التحالف الصّليبي بقيادة البحار الجنوي أندريا دوريا[3].

وحسب رواية بوزيو فقد ذكر أنّ خير الدين بربروس قام بغارة على السواحل الايطالية في سنة 1539م فحثه مراد آغا وألح عليه بالاستيلاء على طرابلس[4]، وقد أوفد الفرسان مرة أخرى وفداً إلى (شارل الخامس) يذكره بوضع وعوده موضع التنفيذ لكن هذا الأخير اكتفى بتجديد وعوده فأدرك حاكم طرابلس في هذه الفترة جورج شيلنج أنّه لا أمل في تنفيذها[5]، ويبدو أنّ عدم تحقيق الامبراطور (شارلكان) لهذه الوعود يرجع لانشغاله بغسل عار هزيمته في معركة بروزة على يد خير الدين بربروس بتجهيز حملة أخرى كبيرة هذه المرة بقيادته الشخصيّة لغزو الجزائر سنة 1541م[6]، فشرع شيلنج في

---

[1] نيقولاي ايفانوف: المرجع السابق، ص222

[2] جمال هشام الذويب : **تثبيت الحكم العثماني في طرابلس الغرب**، المؤتمر الدولي الأول حول الدراسات العربية، جامعة السلطان الشريف علي الاسلامية، برناوي، 2011م، ص 359.

[3] مجهول: المصدر السابق، ص 11

[4] إتوري روسي : طرابلس...المرجع السابق، ص ص63 –64

[5] شارل فيرو: المرجع السابق، ص 89.

[6] مجهول: المصدر السابق، ص 12.

القيام بالتحصينات اعتمادا على ما لديه من وسائل متواضعة رغم عدم ثقته في جدوى تلك التحصينات، ولقد شارك الحكام الذين خلفوا هذا الأخير نفس مخاوفه فقد طالب فرناند دي برانكامونت إعفائه من منصب حاكم طرابلس وخلفه كريستوف دي سوليفيفر تان الذي شارك بدوره مخاوف من سبقوه[1]، وبالعودة لفترة حكم فرناندو دي براكامونتي فقد جاءت الإشارة للمرة الأولى وتحديدا في سنة 1542م أنّ أحد المسيحيّين الّذين اعتنقوا الاسلام يدعى مراد آغا وهو مساعد بربروس قائد الأسطول العثماني يقوم بتضييق الحصار على طرابلس ويزحف بخطوط جبهته إلى ثلاث أميال عن القلعة[2]، وقد عمل مراد أغا على توسيع إمارته فبتاريخ 1543م ضمّ مدينتي مسلاته وترهونة.

وفي السنة الموالية أي 1544م استطاع ضم غريان وبني وليد وعمل على اطلاع الباب العالي على أوضاعه وحثهم على ضرورة الاسراع بإرسال الاسطول لمساعدته بالنظر للمجازر التي يقوم بها الفرسان من قتل وتشريد واستمرار الدعم الاسباني لهم[3].

وشهد شهر ربيع الثاني من سنة (953هـ /3 جويلية 1546م) وفاة خير الدين بربروس[4]، فأعقبت فترة وفاته مرحلة سلم في البحر الأبيض المتوسط إثر اتفاقية صلح بين الامبراطور شارل الخامس وسلطان الدّولة العثمانيّة سليمان القانوني بتاريخ 14 جوان 1547م حلّت محل هدنة سابقة بين الطرفين في 1545م[5].

---

[1] شارل فيرو : مرجع سابق، ص 89.

[2] إتوري روسي : المرجع السابق، ص 65.

[3] محمود علي عامر ومُحَمَّد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى – ليبيا)**، منشورات جامعة دمشق، 1999م، ص 161

[4] أحمد النائب الأنصاري: المصدر السابق، ص42

[5] حمد خضير رابحة : المرجع السابق، ص 117

وبعد وفاة خير الدين بربروس أصبح درغوت[1] زعيماً الرياس العثمانيّين والمغاربة[2]، وقد تجاهل درغوت اتفاق الهدنة المعقود في 1545م بصفته قائداً لا يرتبط بأيّ طرف باستثناء ارتباطه المعنوي بالسّلطان العثماني ولم يوقف أعماله الحربية بل وضع على رأسه مهامه الأساسية في الفترة ما بين (1544و1549م) تحطيم مالطا[3]، أمّا في سنة 1546م فقد عين المرشد الأكبر لفرسان القديس يوحنا القائد العام لبحرية المنظمة لافاليتي، وبالعودة للأوضاع الدّاخليّة في طرابلس في نفس الفترة فقد شن لافاليتي حاكم طرابلس ما بين (1546–1549م) عدّة حملات متكررة ضد مراد آغا استطاع إبعاد نطاق الحصار عن سواحلها ولم يكتفي بذلك بل شن حملة أخرى مفاجئة أثناء اللّيل سنة 1546م على تاجوراء هذه المرة عن طريق البر وبدعم من سفينتان قامتا بالرسو في ميناء تاجوراء وتوغل الجنود قرب البرج كما أشعلوا أحد سفن مراد آغا.

وقد أدى تزايد القلق والأوضاع الحرجة الّتي تعانيها المدينة إلى إرسال دير لومبارديا فراكارلو سفورزا بواسطة المرشد الأكبر لنقل الطلب والرسالة إلى البابا وذلك في 8 جانفي 1547م، وقد ذكر في الرّسالة إلى مساعدة حليفهم ملك تونس في القضاء على مراد آغا لكن تأييد الموالين له حال دون ذلك :" **ورغم أن ملك تونس بتأييد من منظمتنا قد اهتم بطرد مراد آغا ولكنه لم يتمكن من ذلك مما زاد في قوته كل يوم سواء بتأييد من بربروسا أو من درغوث ريس، وهو قرصان كبير من الموالين والمقربين له**".

وألح المرشد الأكبر لفرسان مالطا في رسالته على طلب الدعم من البابا لطرد مراد آغا وفي الرّسالة يقول: "**واستنادا إلى ما كتب إلينا من تقارير من طرابلس عن ضرورة العمل لحشد أربعة آلاف أو خمسة آلاف جندي حتى تتمكن المنظمة فيما بعد من طرد هذا التركي من أرض**

[1] **درغوت**: أصله من حصن صغير بآسيا يقع قبالة جزيرة رودس في إقليم مانطيشيا التركي، كان أهله أتراكا من أتباع مُحَمَّد دخل في خدمة خير الدين بربرو منذ طفولته، وقد اعتاد على ركوب البحار حتى صار من أعظم رؤساء السفن في بحر المشرق، واكتسب خبرة في معرفة الجزر والمراسي في البحر المتوسط، ينظر : مارمول كاربخال: مصدر سابق، ص 73.

[2] نيقولاي ايفانوف: المرجع السابق، ص209و210

[3] نفسه ، ص211

تاجوراء وأنه إذا تم ذلك فسوف يحقق خيرا كثيرا وراحة عظمى للمسيحية"[1]، لكن رغم الطلب المتكرر من فرسان مالطا فإن الدعم لم يأت لا من الامبراطور شارل الخامس ولا من البابا[2]، فوجدت منظمة الفرسان نفسها في وضع يصعب عليها مواصلة الصمود لدرجة أنه في سنة 1548م اضطرت إلى تركيز قواتها بطرابلس لتأكدها استحالة الاحتفاظ على كل من طرابلس ومالطا، وكانت هذه الفكرة ضمن خططها بناء على اقتراحات قدمها مجموعة فرسان من أصحاب الكفاءة والنفوذ من بينهم حاكم طرابلس لافاليتي لكن الفكرة لم ترى النور لتغلب الرأي الداعي إلى ترك المشكل دون حل نهائي[3].

كما ضاعف طورغوت من مصائب فرسان مالطا بتمكنه سنة 1548م من قرصنة إحدى سفنهم وكانت محملة بـ 20 ألف دوكات، والتي كانت تنقل مداخيل الفرسان من عقاراتهم وممتلكاتهم الايطالية[4]، وفي نهاية حكم (جيوفاني لافاليتي) وتحديدا في سنة (1549م) كاد مراد آغا أن يقع أسيرا في أيدي الفرسان جراء كمين نصبه (جيوفاني دي شاردان) بمساندة من فرسان طرابلسيين مرتزقة[5]، وقد أرجع الباروني ذلك إلى تلبية مراد دعوة من صديقه عبد القادر بن شوشانة في المنشية لحضور حفل ختان أقيم بمنزله فلبى الدعوة وكان رفقة كوكبة من فرسانه لكن أخبار قدومه بلغت مسامع فرسان مالطا فشنوا هجوما على قبيلة ابن شوشانة وانقضوا على مراد لكن عبد القادر شوشانة ورجاله اعترضوا هجوم الفرسان ومكنوا مراد آغا من الفرار على فرسه العربي، فوقع ابن شوشانة وصديقه أحمد جوهرة أسيرين عند المسيحيّين وأرادوا كسب وده واستغلال نفوذه على سكّان القرى فقاموا بإطلاق سراحه رفقة صديقه أحمد بن جوهرة شرطاً أن يقسما بعدم رفع السلاح والتعاون مع فرسان مالطا رفقة شيخ المنصورة وعرب المنشية للقضاء على مراد آغا في تاجوراء لكن ابن شوشانة تعاقد مع مراد على النقيض من ذلك سرا بمقاتلة الفرسان فألقى الوالي المسيحي القبض مجددا بابن شوشانة وبن

[1] إتوري روسي : المرجع السابق، ص 203

[2] نفسه، ص204

[3] نفسه، ص 205

[4] نفسه، ص 211

[5] إتوري روسي: ليبيا...المرجع السابق، ص 205

جوهرة بالإضافة إلى تسعة رؤساء وعشائر الضواحي تم إرسالهم إلى مالطة ليحاكموا هنالك وعندما لم تتبت عليهم التهم قاموا بتبرئتهم وعادوا مجددا لطرابلس[1]، ومن الأحداث البارزة في نفس السنة فتح درغوت رايس للمهدية بمساعدة (مراد آغا) الذي أمده بمئة من الرماة بينما رواية ايفانوف أوردت أن مراد آغا أمد طورغوت بألف رجل[2] وجعلها نقطة انطلاق سفنه للقيام بالحملات ضد السفن المسيحية لذلك سارع شارلكان لاسترجاع المهدية ووضع حد لدرغوث فأرسل حملة في قيادتها أندري دوريا تحت قيادة نائب ملك صقلية جيوفاني دي فيجا ومساندة منظمة فرسان مالطا إذ تكفلت هذه الأخيرة بإرسال أربعة مراكب ومجموعة من الفرسان فاستطاعوا احتلالها في 10 سبتمبر 1550م[3]، وهكذا أصبحت المهدية تحت سلطة الامبراطور شارل الخامس الّذي كانت له رغبة في إعطائها لفرسان القديس يوحنا، لكن هذه الأخيرة رفضت ذلك بناء على تجربتها السّابقة في طرابلس الغرب، هذا الرفض أوقع شارل الخامس في مأزق حماية المدينة وتحصينها الذي يكلفه مبالغ باهظة، فأعطى أوامره بتدمير المدينة عن آخرها ليضمن عدم عودة درغوت إليها مرّة أخرى[4].

المبحث الثالث: دور الرياس العثمانيّين في فتح طرابلس الغرب 1551م.

أولاً: استعدادات وسير الحملة العثمانية لفتح طرابلس الغرب.

أ– ظروف الحملة العثمانية على طرابلس الغرب: حظي درغوت باستقبال السّلطان سليمان القانوني في استانبول بعد نجاته بخطة ذكية، من الحصار الذي فرضه عليه أندريا دوريا في جربة وتحديدا في ربيع أفريل من سنة 1551م[5]، فطلب الصفح عنه معتذرا عن المثول بين يديه عندما طلب منه

---

[1] عمر مُحَمَّد الباروني : المرجع السابق، ص 124

[2] نيقولاي ايفانوف: المرجع السابق ، ص 224

[3] الشافعي درويش: **أمير البحر درغوث رايس (طرغوت) ودوره في الحوض الغربي للبحر المتوسط**، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع:02، مج: 05 ،ديسمبر 2021م، ص883.

[4] مُحَمَّد خيضر رابحة: مرجع سابق، ص 119.

[5] الطاهر تومي: **علاقات الأيالات المغاربية العثمانية مع اسبانيا ما بين (1520–1792م)**، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف: عبد القادر صحراوي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2018-2019م، ص 214.

ذلك[1]، وشكى له ما حدث في المهدية على يد المحتلين وخرقهم للهدنة الموقعة بين مضيفه السّلطان (سليمان القانوني) وشارلكان، فتأثر السّلطان بما قص عليه معتبراً سقوط المهدية بيد الاسبان سيضعف لا محال النفوذ العثماني هناك بشكل كبير خاصّة بعد فقدان مواقعهم في جل الساحل التونسي، على إثر هذه المعطيات أرسل السلطان إلى الامبراطور احتجاجاً شديد اللهجة على ما قام به جنوده، فكان جواب الامبراطور بأنّ الهدنة الموقعة بين الطرفين لا تشمل القراصنة، ليغضب السّلطان من هذا الرد معطياً أوامره لاستئناف الحرب ضد الاسبان، وقد عرض درغوث ريس على السّلطان العثماني طرد فرسان القدّيس يوحنا من جميع ممتلكاتهم لوقوفهم حجر عثرة في طريق اخضاع البحر المتوسِّط لسيطرتهم، فأبدى الأخير موافقته على الاقتراح من أجل ذلك شرع في إعداد أسطول ضخم انتهى من تجهيزه في صيف 1551م[2].

وبالعودة للمصادر الّتي تحدثت عن ظروف هذا الفتح نجد اختلاف الرّوايات التّاريخيّة بين من ذكروا بأنّ الفتح جاء صدفة لأنّ هدف العثمانيّين كان فتح تونس، وآخرين يرون بأنّ السّلطة العثمانيّة خطّطت لهذا الفتح[3]، ففي رواية العياشي يشير إلى أنّ الحملة العثمانيّة الّتي جاءت من استانبول إنّما جاءت لتونس وفي كتابه نقرأ ما يلي: "**وسبب أخذها من العدو أن مراكب للمسلمين جاءت من استانبول مددا للعمارة المحاصرة لحلق الوادي بتونس فمرت بسواحل طرابلس، فكلمهم أهل السواحل في اعانته على النصارى, فقالوا : إنا لم نأمر بذلك من السلطان فقال لهم الباشا مراد أعينوني في هذا الأمر، فإن كانت عقوبة من السلطان فأنا المآخذ بها دونكم** ". أما في رواية ابن غلبون فنجد تشابه مع رواية العياشي وغير مستبعد أن يكون قد نقلها وفي روايته يقول: "**إلى أن دخلت سنة ثمان وخمسين وتسعمائة فمر أسطول سليمان بالمدينة المذكورة مددا لعلج علي باشا إذ كان محاصرا لحلق الوادي وبه درغوت باشا وهو قائده فخرج إليهم مراد**

---

[1] جون وولف : **الجزائر وأوروبا 1500–1830م**، تر و تع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 67.

[2] رابحة مُحَمَّد خيضر: المرجع السابق، ص 120

[3] طاهر تومي : مرجع سابق، ص 218

ومعه أعيان بيعته من أهل تاجوراء وطلبوا منه الاعانة فأبى عليهم وتعلل بأنه لم يأذن له فيها فهونوا عليها أمرها وصغروها بين يديه فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يعطوه حجة على أن لا يكون عليه درك من السلطان لمخالفته أمره وأنهم المأخوذون بذلك وأعطوه بذلك حجة". ومن الملاحظ كذلك إن صحت الروايتان أنّ مراد آغا هو الّذي طلب المساعدة من الأسطول العثماني لتحرير طرابلس وتعهد بتحمل تبعات القرار أمام السّلطان، لكن في رواية الأنصاري فقد ذكر بأن طلب مراد آغا للمساعدة من السّلطان العثمانيّ كان قبل عام من إرسال الحملة فقد أورد: "**وفي سنة957هـ /1550م التمس مراد أغا المدد** " ويبدو أنّ الأنصاري وقع في خطأ تاريخي بذكره أن درغوث فتح جربة بعد حصارها لمدّة ثلاثة أشهر ثمّ جاء الدور على فتح طرابلس وهو ما يشير إليه في قوله :"**ثم في سنة 958هـ ثمان وخمسين وتسعمائة قدم منها طورغود بك إلى طرابلس في مائة وعشرين أسطولا وحاصروها وتيسر فتحها**"[1]، أمّا مارمول كاربخال فقد أورد أن الأسطول العثماني الذي جهزه السلطان العثماني بعد قيامه بالهجوم على صقلية والشواطئ الايطالية توجه إلى طرابلس وهو ما ذكره ايتوري روسي كذلك فقد اعتبر بأنّ الحملة على طرابلس كانت مجهزة ومدّبرة من الباب العالي[2].

ب– استعدادات الحملة العثمانية لفتح طرابلس الغرب :

ذكر الأنصاري بأنّ درغوث استطاع إقناع السّلطان سليمان القانوني بطلب مساعدته لفتح مالطا وانتزاعها من منظّمة الفرسان فأرسل إليه قوة من قوة الانكشارية متكونة من اثني عشر ألفا[3]، أمّا تعداد السّفن التي تقلهم فكان مائة وخمسين سفينة[4]، فيما يذكر برنيا أنّ عدد السّفن التي تكون منها الأسطول هي 112 سفينة ضخمة إضافة إلى مركبين وخمسين من المراكب الخفيفة والمعونات للنقل أمّا عدد الفرسان فبلغ ستمائة فارس بخيولهم وكميات من المؤنة والعتاد المجهز للحصار[5]، ونجد في رواية أخرى أن عدد المراكب بلغ 52 ما بين صغير وكبير أمّا عدد الجنود الانكشاريين فكان

[1] أحمد النائب الأنصاري : مصدر سابق، ص 189

[2] سالم جوامع : مرجع سابق، ص 525

[3] أحمد النائب الأنصاري : مصدر سابق، ص 42

[4] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 159

[5] كوستانزيو برنيا : مرجع سابق، ص 41

8000 وعدد المحاربين 400 اضافة إلى 600 فارس بخيولهم[1] وبدوره عزيز سامح فقدر تعداد الجنود بستة آلاف وأربعين مدفع[2].

وقد تمّ اسناد قيادة الأسطول العثماني لسنان باشا[3] القائد العام للأسطول العثماني ويساعده كل من درغوث باشا وصالح بك حاكم رودس[4]، وكان انطلاق الحملة نحو صقلية في 13 مارس 1551م وأرسل سنان باشا رسالة إلى نائب ملك صقلية يطلب منه تسليم مدينة المهدية لكن قابل طلبه بالرفض[5]، أمّا روسي فيذكر أنه تواترت الأنباء لدى فرسان المنظمة عن خروج الاسطول العثماني بداية جويلية من الدردنيل واتجاهه صوب مالطا في بداية جويلية[6]، ثمّ وصل سواحل مالطة في 18 جويلية 1551م ليقرر سنان باشا بمساعدة من درغوث فتح قلعة سانت أنجلو الّتي تضم عدداً كبيراً من الفرسان، لكن سنان انصرف عن فتحها لحاجة فتحها إلى وقت طويل وقد ينقضي الصيف دون فتحها فأعلن رفع الحصار عنها وفتح جزيرة قوزو وأسر سبعة آلاف منهم رجال ونساء وانطلق في (30 جويلية 1551م) منها متجهاً إلى طرابلس[7].

وقد علم فرسان مالطا بقرار السّلطان سليمان القانوني فأصابهم الذعر والارتباك فراسلوا نائب ملك صقلية متوسلين المدد بالجنود والعتاد[8]، وفي نفس السياق يذكر صاحب كتاب نفحات النسرين بأنّ جاسبارو دي فاليز طلب النجدة من المرشد العام لمنظمة الفرسان في مالطا جيوفالي دي

---

[1] محمود علي عامر وخير فارس : مرجع سابق، ص 161

[2] عزيز سامح : مرجع سابق، ص 50

[3] **سنان باشا:** من أصول ألبانية وقيل ايطالي نصراني اسمه سيبون سيكالا أسره الأتراك وأسلم بعدما حسن اسلامه وتدرج في مناصب الدولة العثمانية بمن منصب جاشنكير باشي في عهد السلطان سليمان القانوني إلى غاية أن أصبح صدر أعظم توفي في 13 أفريل 1596م ودفن باستانبول، ينظر: مُحَمَّد خضير رابحة: دور القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس (1568–1574م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع 1، مج 18 ،جانفي 2011م، ص 352 و353.

[4] الشافعي درويش: أمير ... ،ص 884.

[5] رابحة مُحَمَّد خيضر: مرجع سابق، ص 120

[6] إتوري روسي : المرجع السابق، ص 208

[7] مُحَمَّد عمر الباروني : المرجع السابق، ص 126

[8] محمود علي عامر : المرجع السابق، ص 161

مديتشي[1]، وقد رد المرشد الأكبر لمنظمة الفرسان بكتاب إلى حاكم طرابلس يقول فيه :" **وصلتنا معلومات من مصادر مختلفة تؤكد وصول الأسطول العثماني الذي يتجه إلى مالطة أو قلعة طرابلس لذلك نطلب اتخاذ ما يلزم لتقوية القلعة وقد أرسلنا إليكم التعزيزات لمراقبة ساحل طرابلس الغرب، وسوف يستلم (غوليمو كوبيير) القائد الفرنسي منصبي نائب الحاكم والممثل الشخصي لنا ويكون هو وبقية فرسان القديس يوحنا بأمرتنا ويتولى (جيوفاني كالابرييزي) قيادتهم ويحتكم إليهم عند حدوث أي منازعات بين جنوده الذين يجب أن يبقوا تحت أمرة ضباطهم**"[2]، وأورد برنيا أن مراد آغا أمير تاجوراء تمكن من الاستيلاء على مركبين قدماً من مالطا إلى طرابلس يحملان المؤونة والعتاد إلى حاكمها دي فليرس[3].

من الجانب الآخر كانت حامية طرابلس متكونة من ثلاثين فارس و ستمائة وثلاثين جنديا من مرتزقة الكلايرزي والصقليين الذين كانوا قدموا من ايطاليا منذ وقت قصير[4]، أمّا برنيا فيذكر أن القلعة تضم مئتي مجند من كالابريا اضافة إلى مجندين من صقلية ومالطا وورودس وأشار بأنّ الحامية لا يمكن تقديرها تقديراً دقيقاً[5]، ومن جانبه روسي يذكر بأنّ عدد الفرسان حوالي مئة أمّا الجنود من كالابريا ومالطا وورودس كان خمسمائة بدعم من بعض المئات من العرب الموالين لمنظّمة الفرسان[6].

ج– حيثيات الفتح العثماني لطرابلس الغرب:

وصل الأسطول العثماني في 8 أوت 1551م[7]، في حين أورد مصدر آخر وصولهم في الخامس من أوت[1]، ونزل سنان باشا بتاجوراء أين يقيم مراد آغا في ضيافته[2]، وأنزل أسطوله أولا في

[1] أحمد النائب الأنصاري : المصدر السابق، ص 42
[2] رابحة مُحَمَّد خيضر: المرجع السابق، ص 121
[3] كوسانزيو برنيا: المرجع السابق، ص 43
[4] شارل فيرو: مرجع سابق، ص 92
[5] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 42
[6] إتوري روسي : مرجع نفسه، ص 209
[7] إتوري روسي: المرجع السابق, ص 209.

المدينة[3] ليسارع هذا الأخير لاستقباله[4]، وقد أمضى سنان باشا وقتا كافيا للتخطيط وتنسيق الجهود مع (مراد آغا)[5]، وبعد أن قام سنان باشا ودرغوت بإنزال جنودهم على اليابسة بمقربة من تاجوراء توجهوا بسفنهم نحو طرابلس ليتحلقوا بها في مياهها [6]، وعندما بلغوا مشارف طرابلس[7]، أرسل (سنان باشا) رسولاً عربياً يحمل علما أبيض ومعه رسالة إلى الفرسان[8]، كتب فيها قائلا: " **استسلموا لرحمة السلطان الذي أمرني بإخضاع هذه البقعة تحت طاعته ولسوف أمنحكم الحرية والحياة والممتلكات العائدة اليكم وإلا فإنني سأمرركم جميعا تحت حد السيف**" [9] لكن (دي فليرس) رد عليه بأنه قرر الدفاع حتى الموت وأنه لن يسلم المدينة ما لم يتسلم أمرا من المعلم الأعظم بذلك[10]، وبعد تسلم سنان باشا لرد دي فالبير أمر قواته بالتقدم نحو منطقة تدعى بستان الكشك لبدأ حصار المدينة براً وبحراً[11] ، أمّا روسي فيشير إلى أن أسطول سنان باشا تقدم عند الباب الشّرقي من القلعة عند السهل الذي يمتد بينها والظهرة[12]، أمام كل من برج القديس جاكومو وبرج القديس جورج وساحة القديس بربرة[13].

---

[1] إتوري روسي: المرجع السابق ، ص 209.

[2] مُحَمَّد عمر الباروني: مرجع سابق، ص 168.

[3] محمود علي عامر: مرجع سابق، ص 162.

[4] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 43.

[5] إتوري روسي : مرجع سابق، ص 209.

[6] شارل فيرو : مرجع سابق، ص 92.

[7] كوستانزيو برنيا : مرجع سابق، ص 43.

[8] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 159.

[9] شارل فيرو : مرجع نفسه، ص 92.

[10] مُحَمَّد عمر الباروني: مرجع سابق، ص 130.

[11] شارل فيرو : مرجع سابق، ص93.

[12] إتوري روسي: مرجع سابق، ص209.

[13] كوستانزيو برنيا : مرجع سابق، ص 44

وأثناء الحصار كان السفير الفرنسي مارا بمالطة متوجها لاستانبول فعلم بالحملة فتوسل منه كبير أساقفة مالطة التوسط لتخليص طرابلس[1]، ثم قدم إليها السفير الفرنسي دارمون بمعية السكرتير دي نيكولا طالباً الإذن لمقابلة الباشا فاستقبله سنان بحفاوة وطلب دارمون من هذا الأخير برفع الحصار عن فرسان القديس يوحنا مذكرا إياه بعلاقة الصداقة والمعاهدات الّتي تربط الامبراطورية العثمانيّة وفرنسا مؤكداً على أنّ مملكة الفرسان تحظى برعاية ملوك فرنسا[2]، لكن لم تجد نفعاً الهدايا الّتي قدمها للباشا ولا طلاقة لسانه[3]، كما لم يجد سنان في هذه الوساطة مبررا لها وقدم اعتذاره للسّفير بأنه مأمور من طرف السّلطان سليمان القانوني وطرد الفرسان[4]، وأصدر سنان باشا أوامره بعدم مغادرة سفير فرنسا خشية اتصاله بالأستانة لعرقلة أعماله[5].

بحلول يوم 8 أوت 1551م اقترب الجنود العثمانيون بمدفعيتهم من القلعة وساهمت الحواجز في حمايته وبدوره ويضعنا ابن غلبون في صورة الاستعدادات المتخذة من طرف سنان باشا بقوله: **"ورتب الجيش في مضاربه، وأحاط بالمدينة من كل ناحية، وحفرت الخنادق ونصبت المدافع البرية قرب سيدي الشعاب واتخذ الأسطول مواقفه من البحر"**[6]، وأورد صاحب كتاب الحوليات الليبية نقلا عن سكرتير السفير الفرنسي أن كلا من سنان باشا ودرغوث باشا أعطوا تعليمات للجنود بحفر الخنادق وتهيئة المنافذ بغية سحب قطع مدفعياتهم لكن أدت هذه الخطة لتكبد خسائر فادحة في صفوف جنودهما نتيجة اطلاق القذائف من طرف جنود فرسان مالطا المهرة من تحصينات القلعة والذين كانوا يملكون الكثير من المدفعيات الجيدة[7]، وخلفت هذه الخطة خسارة أربعة من أفضل المدفعيين واثنين من الشواش اضافة إلى بعض الرياس وعدد غير محدد من الانكشارية وكذلك رئيس

[1] عزيز سامح: مرجع سابق، ص 51.
[2] مُحَمَّد عمر الباروني: مرجع سابق، ص 131.
[3] عزيز سامح: مرجع سابق، ص 51.
[4] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 160.
[5] نفسه، ص 161.
[6] نفسه، ص 159.
[7] شارل فيرو: مرجع سابق ،ص 93.

كتيبة بترت يده[1]، فاضطروا إلى تغيير خطتهم الحربية معتمدين على الزحف في خنادق أرضية حفرت بسهولة في الأرض الرملية وبهذه الخطة استطاعوا أن يتوغلوا توغلاً كبيراً[2].

في اليوم الموالي أيّ 9 أوت 1551م استؤنف القصف بطريقة أكثر عنفا واقتربت مدافع العثمانيين بنحو مئة وخمسين متراً من القلعة، وبحلول المساء من نفس اليوم أدى انفجار البارود لاستشهاد ثلاثين من جنود العثمانيين كما أدى إلى تعرض سور القلعة إلى أضرار بالغة يصعب اصلاحها[3].

ليأتي بعدها يوم العاشر من أوت فطلب السفير الفرنسي دارامون مجددا الإذن لسنان باشا بالسفر لاستانبول فإذن له في البداية لكنه تراجع عن قراره بعد بضع ساعات محاولا اقناعه في البقاء وكله أمل في فتح المدينة في تلك الأثناء[4]، وفي يوم 13 أوت اقتحم أربعة آلاف تركي الحصن لكن تم التصدي لهم رغم ذلك أدخل الرعب في جنود كالابريا وشرعوا في البحث عن سبيل للهروب لصقلية وعندما علم الحاكم دي فالبير حاول اقناعهم بالعدول عن قرارهم لكنه وجد نفسه وحيدا بعد تخلي جنوده عنه[5]، ورغم شجاعته إلاّ أنه لم يمتلك الحنكة العسكرية لمعاملة المتمردين بصرامة التي تؤتي أكلها في هذه المواقف المصيرية[6]، بل لجأ إلى جمع المجلس للتشاور معه في الأمر، ثم قرر الاستسلام بمقتضى بعض الشروط وأرسل وفدا يتألف من شخصين إلى سنان باشا لعرض هذه الشروط [7]، واضطر لإعلان استسلامه برفع الراية البيضاء فوق السور[8]، وقد ألح المتمردون على أن يكون الوفد المفاوض لسنان باشا من المنتمين إليهم، ونزولا عند رغبتهم ثم إيفاد كل من فوستر دي ماركا

[1] إتوري روسي : مرجع سابق، ص210.
[2] كوستانزيو برنيا : مرجع سابق، ص 43.
[3] إتوري روسي : مرجع سابق، ص 210.
[4] شارل فيرو: مرجع سابق، ص 94.
[5] محمود علي عامر: مرجع سابق، ص 162.
[6] شارل فيرو: مرجع سابق، ص 95.
[7] إتوري روسي : مرجع سابق، ص 210.
[8] محمود علي عامر: مرجع سابق، ص 162.

وجويفارا وخرج المندوبان من القلعة ليستقبلهما سنان باشا في جفاء وقد أخبراه بالشرط الأول والمتمثل في استعداد الفرسان للتخلي عن القلعة وتسليم الأسلحة بشرط تأمين حياتهم، والشرط الثاني وهو المغادرة إلى صقلية ومالطا فوق مراكب تركية لكن سنان باشا رفض الشروط وأراد ردهما على أعقابهما لكن مراد آغا ودرغوث تدخلا بحكمتهما وأقنعاه بضرورة الوعد بكل شيء وله الحرية فيما بعد في تنفيذ ما يناسبه، وقد لاقت هذه النصيحة قبول سنان باشا[1].

ليخرج دي فالييه من ملجئه متجها لمقابلة سنان باشا وفي الوقت نفسه كان الفرنسي دي روش المسؤول على برج المندريق في مدخل الميناء يستبسل في المقاومة إلى جانب ثلاثين جنديا من جنوده فوجه سنان باشا أوامره بقصف برج المندريق بالمدفعية الثقيلة فاضطر دي روش وجنوده للاستسلام وتمّ أسر جميع أفراد الحامية من طرف الأتراك[2]، ويطلعنا أرشيف مالطا عن المفاوضات الّتي وقعت بين العثمانيين وفرسان مالطا حيث تضمنت ما يلي :"**ودامت المفاوضات بيننا وبين العثمانيين على جانب كبير من الأهمية، حيث إن حكومة طرابلس تراقب مجريات هذه المفاوضات بنوع من التفاؤل والأمل وقد كان العثمانيون مسرورين بعد هذه المفاوضات إذ أنه تم الاتفاق على الخروج من في القلعة بطرابلس من الفرسان في تاريخ محدد والانسحاب منها والذهاب إلى مالطا**"[3]، وقد بعث سنان منادياً ينادي قرب الأسوار والأبواب للخروج من القصر وترك السلاح مقابل الأمان فاستجابوا للنداء فاتحين الأبواب وألقوا أسلحتهم أمّا عددهم فكان ست مئة رجل تقريبا[4].

وفي رواية أخرى قدر عددهم بمائتين وسمح لهم بالجلاء وأخذوا أرقاء[5]، وهو ما أورده صاحب كتاب التذكار بقوله: "**وقيل طلب أهلها الأمان لأنفسهم فأجابوهم لذلك وخرجوا عنها**"[1]،

[1] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 46.
[2] محمود علي عامر : مرجع سابق، ص 163.
[3] ابراهيم علاء الدين: مرجع سابق، ص352.
[4] مُحَمَّد عمر الباروني : مرجع سابق، ص 135.
[5] الشافعي درويش : مرجع سابق، ص 885.

وبالنسبة للعرب الموالين للفرسان ووقعوا في قبضة الأتراك فتم تقطيعهم فيما استطاع القليل منهم النجاة بنفسه بالفرار إلى تونس قبل الاستسلام بقليل[2]، وباستسلام فرسان القديس يوحنا دخل العرب والأتراك مدينة طرابلس وعلى رأسهم سنان باشا ودرغوث ومراد[3].

وبداية من يوم السّادس عشر من شهر أوت 1551م غدت طرابلس الغرب أيالة عثمانية[4]، وفي خندق القلعة وتحديداً أمام الفجوة الّتي أحدثها مدفعية مراد آغا ودرغوث أقيمت حفلة دعا لها سنان باشا[5]، ومن بين المدعوين من طرف القادة الاتراك السفير الفرنسي دارمونت[6]، وحضر كذلك المارشال فالييرالوالي السابق، وتمّ اشعال الأنوار في الليل على السفن فرحا بالنصر[7]، وفي يوم 18 أوت 1551م انطلقت بقية الحامية الّتي نجت من الحصار باتجاه مالطا فوق سفن تحمل العلم الفرنسي بحماية من السّفير الفرنسي دارنموت[8]، وهكذا انتهى حكم فرسان القدّيس يوحنا في طرابلس[9]، وتحررت من نفوذهم الذي استمر لقرابة العشرين عاما[10].

على ضوء هذا الفصل نخلص إلى استنتاجات نجملها في ما يلي:

- رفض الطرابلسيين للغزاة الإسبان والمالطيين ومحاولاتهم تحرير مدينتهم رغم عدم تكافئ القوة.

---

[1] أبي عبد الله مُحَمَّد بن خليل غلبون الطرابلسي : **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار**، تح: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت–لبنان–، 1998م، ص 100.

[2] إتوري روسي: مرجع سابق ،ص 211.

[3] مُحَمَّد عمر البارون : مرجع سابق، ص 135.

[4] محمود علي عامر: مرجع سابق، ص 163.

[5] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 49.

[6] إتوري روسي: مرجع سابق، ص 211.

[7] مُحَمَّد عمر الباروني: مرجع سابق، ص 136.

[8] كوستانزيو برنيا: المرجع السابق، ص 49.

[9] عبد العزيز المنشاوي : المرجع السابق، ص 200.

[10] نجم الدين غالب الكيب: **مدينة طرابلس عبر التاريخ** ، الدار العربية للكتاب ، ط2، ليبيا –تونس ، 1978، ص 92.

- عرفت تاجوراء أول قائد عثماني عينه خير الدين بربروس واستطاع كسب ثقة الأهالي ودعمهم في محاولات تحرير طرابلس الغرب.
- الإلحاح والطلب المستمر لمنظمة فرسان مالطا للدعم المالي والعسكري من شارل الخامس ملك إسبانيا ومن المرشد الأعلى للمنظمة بسبب خطورة الحصار والتهديد المستمر الّذي فرضه كرمان على طرابلس الغرب.
- مواصلة مراد آغا لجهود سابقه كرمان بعد مقتله بتشديد الحصار والضغط المتواصل على فرسان مالطا إضافة إلى طلب الدعم الخارجي من الدولة العثمانية.
- أسهم تنسيق الجهود بين مراد آغا ودرغوث في ارسال حملة عسكرية من الباب العالي في قيادتها سنان باشا مكنت من استرداد وتحرير طرابلس الغرب من الاحتلال الصليبي وأصبحت إيالة عثمانية.

الفصل الثالث: أضواء على أواخر حياة مراد آغا (1551–1555م)

المبحث الأوّل: مرحلة حكم مراد آغا لأيالة طرابلس الغرب (1551–1553م)

المبحث الثّاني: نظرة على السنوات الأخيرة من حياة مراد آغا (1553–1555م)

انقضت مرحلة الاحتلال المزدوج الإسباني والمالطي على طرابلس الغرب بتكلل جهود مراد آغا بمساعدة سنان باشا ودرغوت في طرد فرسان مالطا وتحريرها نهائيا، وتحقق بذلك الدولة العثمانية انتصارا معنويا على الاسبان في صراعهما على النفوذ في ضفة البحر المتوسط، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في تاريخ طرابلس الغرب باعتبارها إحدى إيالات الدّولة العثمانيّة في المغرب العربي، ومن خلال هذا الفصل نستعرض فيه فترة حكم مراد آغا أول والي عثماني على طرابلس الغرب إضافة إلى الإنجازات المحققة ختاماً بنهاية حكمه ووفاته.

المبحث الأول: مرحلة حكم مراد آغا لإيالة طرابلس الغرب (1551–1553م).

أولا: الأوضاع العامة لطرابلس الغرب تحت حكم مراد آغا.

قام السّلطان سليمان القانوني بإصدار فرمان[1] بتعيين مراد آغا والياً على طرابلس فكان أول الولاة العثمانيّين عليها[2]، بعد أن أقسم على القرآن بتولي شؤون البلاد واحترام القوانين العثمانيّة وتطبيقها[3]، ورغم تقديم السّلطان سليمان القانوني بوعد لدرغوث بإمارتها لكن رستم باشا شقيق سنان باشا استطاع اقناع السلطان بالتّخلي عن وعده وإسناد الإمارة لمراد آغا للحقد الّذي يكنه لطرغوت[4]، ثم غادر سنان باشا طرابلس بعد أن ترك تحت تصرف مراد حامية صغيرة من الجند[5]، وترك إلى جانبه درغوث ليساعده في بسط سلطانه[6]، وتحت سلطة مراد آغا قوة من الجند العثماني من

[1] **فرمان** : الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا يماثله في المعنى: بتي، وحكم، ومثال، وتوقيع، ويارلغي، ونيشان، وبرات، ومنشور، كان يتم تدوينه بالخط الديواني في الديوان الهمايوني، ويسجل ملخصه في سجل الديوان ، ويشتمل عادة على طغراء السلطان ونوع الفرمان، والسبب الذي أدى إلى اصداره، والغرض منه بعبارة صريحة والتاريخ، وكان يصادف في بعض الأحيان تعليق بخط السلطان على الفرمان، ينظر: سهيل صابان :مرجع سابق، ص 64

[2] إيتوري روسي: مرجع سابق، ص 200.

[3] ايفانوف نيقولاي: مرجع سابق، ص 225.

[4] محمود علي عامر: مرجع سابق، ص 163.

[5] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 163.

[6] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص53

الانكشارية يطلق عليها اسم الصنجق وهو مكون من حوالي عشرين ألف جندي[1]، وقد عمل مراد آغا بعد توليه الامارة بتحويل مركز إدارته من تاجوراء إلى طرابلس الغرب متخذا أيها عاصمة ومقرا دائما له[2]، وكان أول ما ركز عليه مراد اهتمامه بعد توليه حكم طرابلس هو القيام بترميم تحصينات المدينة المحطمة[3] التي مسها الدمار جزئيا أثناء الحصار[4]، فضلا عن تشييد حصون جديدة حماية للمدينة من غارات متوقعة مستقبلا[5]، بالإضافة إلى تحويل كنيسة القديس ليوناردو إلى مسجد[6].

كما وضع تصميما لإنشاء حصن سنة 1553م في الجانب الشّمالي الغربي من مدينة طرابلس ولكن لم يتجسد المشروع بسبب الاضطرابات التي صرفته عنه[7]، ولم يكتفي بذلك فقد شجع سكان تاجوراء من المهاجرين لها فترة حكم الاسبان وفرسان القديس يوحنا بالعودة وشجع النّاس على الزّراعة والصّناعة وبدأت تسترد البلاد في أيامه ما فقدته أيام الاحتلال الصّليبيّ ودبت الحياة تدريجيا[8]، وكان للمهاجرين العائدين فضل في المساهمة في انعاش طرابلس كمركز تجاري كبير حيث أعادوا لها ازدهارها بعدة مدة قصيرة[9].

وقد أولى مراد اهتمامه بجزيرة جربة ودفعه الشك في أنّ زعيمها الشّيخ سليمان لديه علاقات سرية مع الاسبان عن طريق نائب ملك صقلية، فقدم له تهديدا وإنذارا شديد اللهجة ولكن (الشّيخ سليمان) رد عليه بأنه لا مبرر يدعو إلى هذه الظنون، ولم يكتفي مراد آغا بتحرير طرابلس الغرب من فرسان مالطا وحلفائهم الإسبان بل اهتم بمواجهة النفوذ الاسباني في تونس كذلك وقد أبلغ مراد آغا سلطان تونس بقرب وصول الأسطول العثماني إلى السواحل التونسية إضافة لتلقيه أوامر للحاق به

[1] أحمد النائب الأنصاري: مصدر سابق، ص 43.
[2] محمود علي عامر: مرجع سابق، ص 168.
[3] شارل فيرو : مرجع سابق، ص 107.
[4] كوستانزيو برنيا : مرجع سابق، ص 53.
[5] إيتوري روسي: مرجع سابق، 216.
[6] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 53.
[7] إيتوري روسي : مرجع سابق، ص 217.
[8] ابن غلبون: مصدر سابق، ص 163.
[9] نيقولاي ايفانوف: مرجع سابق، ص 226.

والقيام بالاستعدادات المناسبة كما وجهت نفس الأوامر لبيلرباي[1] الجزائر، لكن الأسطول العثماني أخره الفرنسيون قبالة السواحل الايطالية، فضلا على أنه وجه جهوده الدبلوماسية لتحرير المهدية مستغلا عدم تلقي الحامية الاسبانية لرواتبهم فسارع لتقديم عرض باسم السلطان العثماني لإنقاذ الحامية وإخراج الأمتعة مقابل تسليم القلعة، فأرسل على إثرها حاكم المهدية الإسباني مبعوثا للقاء نائب ملك صقلية وكان ذلك في سنة 961هـ/1553م وعرض عليه المطلب الذي أرسل لأجله وهو ارسال أجور الجنود وهدده في حال لم يتم ذلك سيضطر لقبول عرض مراد آغا والي طرابلس[2]، ويتبين لنا أنه في العشر سنوات الأولى وطوال القرن السادس عشر امتدت سلطة حكومة طرابلس لتشمل كل الأجزاء الغربية من تونس[3].

ثانياً: دور مراد آغا في صد حملة فرسان مالطا على زوارة (1552م).

وضع المرشد الأكبر بالاتفاق مع مجلسه خطة هدفها احتلال موقع في الساحل الافريقي يمكنهم من مضايقة الأتراك ويعوض فقدانهم لطرابلس فوقع الاختيار على زوارة[4]، وهي من المدن الساحليَة وتبعد عن طرابلس 120 كيلومتر تقريبا وهي تتوسط كلا من طرابلس وجربة[5]، معتقدين بذلك أنّ نفوذ مراد آغا لم يصلها لبعدها[6]، تكونت حملة فرسان مالطة الّتي لقيت مباركة ودعم البابا من اثنتي عشرة سفينة حربية أما قائد الحملة فكان أسقف كابوا الراهب ليوني ستروتنزي[7]، ويضيف

---

[1] **بكلربكي** : أمير الأمراء وهو أعلى المناصب في الدولة العثمانية وكان يوجد في العهود الأولى من الدولة العثمانية بكلربكي واحد، كان مسؤولا عن الجيش وما يتعلق به من أمور، وكان نافذ الكلمة يأتي بعد السلطان مباشرة، ينظر: سهيل صابان : مرجع سابق، ص 64

[2] رحيمة بيشي: **العلاقات التونسية الاسبانية في أواخر الدولة الحفصية (1494–1574م)**،مذكرة ماجيستير, تخصص تاريخ حديث، المشرف: ابراهيم سعيود, المركز الجامعي غرداية، 2011–2012م، د.ر.ص.

[3] إيتوري روسي: مرجع سابق، ص 218.

[4] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 53.

[5] مُحَمَّد عمر الباروني: مرجع سابق، ص 138.

[6] ابن غلبون: مصدر سابق، ص 163.

[7] محمود علي عامر: مرجع سابق، ص 169.

ابن غلبون أن سفن مالطة حملت ألف جندي لغزو زوارة[1]، ومن جانبه ايفانوف ذكر بأن الحملة تكونت من 308 جنديا من فرسان مالطا وحاولي ألف من المرتزقة الايطاليين[2]، أمّا برنيا يفصل أكثر في سرد تعدادها وعدتها بأنها تكونت من 16 سفينة صغيرة وكبيرة وعدد أفراد الحملة بلغ 800 جندي منهم ثلاثمئة لسلاح القذائف وخمسمائة من المشاة للسلاح الأبيض على جانب 308 من الفرسان يقودهم لافليته وجويمارنس نائبه وكانت مغادرتهم يوم 6 أوت 1552م[3].

وفي رواية أخرى ذكر أن مغادرتهم كانت يوم 12 أوت من مالطا، وفي ليلة 13 أوت تمكنوا من النزول بزوارة وسبقتها عملية استطلاع في المنطقة مستغلين قدرتهم على التفاهم مع الأهالي بسبب تقارب لهجتهم مع سكان شمال إفريقيا ورغم معرفتهم بوجود جيش مرابط بالموقع لوجود الخيام والنيران في أحد الأودية إلا أنهم بادروا بالهجوم على زوارة دون اتخاذ الاحتياطات اللازمة واستطاعوا أسر حوالي ألف وخمسمئة أسير وعند عودتهم لسفنهم تفاجئوا باعتراض طريقهم من طرف مجموعة من المسلحين تراوح عددهم أربعة آلاف مسلح بقيادة مراد أغا حسب بعض الروايات[4].

بينما نجد صاحب كتاب التذكار يشير إلى أن جند مراد آغا فيه نحو 3600 جندي[5]، واستعان بقوة تتألف من ألفين محارب ينتمون لقبيلة نفطة التونسية ،كما تذكر رواية أنه كان في صدد خرجة للقيام بجباية الخراج[6]، وتعرضت الحملة المالطية إلى خسائر معتبرة وتركوا في ميدان القتال عدداً كبيراً من القتلى والجرحى[7]، تمثلت في مئتي قتيل وحملوا معهم ستين جريحاً[8]، وتركوا جميع ما غنموه من أموال وما أخذوا من أسرى واضطروا لإلقاء أنفسهم في البحر للوصول لسفنهم لكن الكثير منهم

[1] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 200.
[2] نيقولاي ايفانوف: مرجع سابق، ص 226.
[3] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 54.
[4] إيتوري روسي: مرجع سابق، ص 217.
[5] ابن غلبون: مصدر سابق، ص 163.
[6] كوستانزيو برنيا : مرجع سابق، ص 55.
[7] إيتوري روسي: مرجع سابق، ص 217.
[8] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 56.

تعرض للغرق قبل وصوله[1]، أما خسائر جيش مراد آغا فبلغت تسعمائة رجل[2]، إلاّ أنّ تحقيقه لهذا النصر على الفرسان نال به مراد آغا شهرة كبيرة وتحسبا لتكرار الهجوم على الإيالة قام بتشييد حصون اضافية وأولى اهتمامه بالطرق وأقام نقاط حراسة عليها، ولاحق اللصوص وقطاع الطرق في كل مكان[3].

ثالثا: ظروف نهاية حكم مراد أغا.

في الوقت الذي كان فيه مراد آغا يصد حملة فرسان مالطا في زوارة كان درغوث يواصل جهاده في البحر فقد استنجد فرنسوا الأول بالسلطان سليمان القانوني مرة ثانية ضد عدوهما المشترك شارلكان فأنجده السلطان العثماني بأسطول قاده درغوث باشا في سنة (960هـ/1553م) وتوجه برفقة القبودان بولان ليخلص درغوث نحو سبعة آلاف أسير من المسلمين كانوا تحت قبضة الإسبان في قلعة باستيا ثمّ عاد إلى استانبول بعد خلافه مع قائد الأسطول الفرنسي ليتجدد استنجاد الفرنسيين مرّة أخرى بالعثمانيين في سنة 1554م فلبى سليمان القانوني مرة أخرى النداء وأرسل أسطولا بقيادة بياله ويساعده درغوث فحققا انتصارا هاما على الاسبان ثم عاد إلى عاصمة الخلافة[4].

كما يذكر برنيا أنّ درغوت نقل غنائم الحرب إلى طرابلس في أوت 1552م وبعدها شد الرحال إلى استانبول لتقديم تقرير للسلطان سليمان[5]، بينما رواية الأنصاري تبدو الأقرب للصواب إذ تشير إلى عودته للأستانة بقوله: **"ثم رجع لدار الخلافة بغنائم وافرة"**[6]، كما أورد صاحب كتاب الحوليات أن درغوث توجه إلى الاستانة حاملاً معه غنائم عديدة لتقديم الولاء والعرفان للسلطان وانتهز الفرصة لتذكيره بالخدمات الجليلة التي أداها متوسلا منه تنصيبه واليا لطرابلس التي سبق وأن

[1] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 163.
[2] كوسانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 57.
[3] محمود علي عامر: مرجع سابق، ص 169.
[4] الشافعي درويش: مرجع سابق، ص 195.
[5] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص57.
[6] أحمد النائب الأنصاري: مصدر سابق، ص 189.

وعده بولايتها[1]، معبراً للسلطان سليمان القانوني عن استيائه الشديد بعد إسناد سنان باشا ولاية طرابلس إلى مراد آغا[2]، لكن السلطان سليمان أراد تعيينه بيلرباي الجزائر أو في منصب القائد العام للأسطول العثماني لكن رستم باشا[3] عارض ذلك[4]، وقدم هذا الأخير مبررا للسلطان مفاده أن منصب حكومة الجزائر لا يلائم طبيعة درغوث الذي شب على النشاط والمغامرة، بل يشترط في صاحبه الاستقرار والمداومة[5]، فتوسل درغوث من السلطان تعيينه واليا على طرابلس الغرب معللا طلبه بعدة حجج منها عدم قدرة مراد آغا على فرض السلطة على العرب المتمردين اضافة إلى شيخوخته التي لا تمكنه من تركيز السلطة العثمانية وكذا مطاردة القراصنة المسيحيين[6]، فاستجاب السلطان لطلبه ومنحه هذا اللقب وكان هذا في سنة 1553م[7].

ثم قدم درغوث لطرابلس في ربيع الآخر من سنة(960هـ/مارس 1553م) حاملاً في يده فرمان تعيينه والياً على طرابلس[8]، وقد أورد صاحب كتاب المنهل العذب ذلك بقوله :"**وفي سنة 964هـ أربع وستين وتسعمائة قدم طرغود باشا إلى طرابلس واليا ومعه مقدرا من العساكر اليكيجرية وتولى زمام الأمر فيها** ..." [9]، وهنا لابد إلى الاشارة كذلك لرواية روسي التي لا تتفق مع بقية ما سلف ذكره بقوله أنه في مطلع 1556م وفور علم[10] درغوث بوفاة مراد آغا طلب من

---

[1] شارل فيرو : مرجع سابق، ص 109.

[2] مُحَمَّد عمر الباروني : مرجع سابق، ص 141.

[3] **رستم باشا:** شغل منصب وزير في عهد السلطان سليمان القانوني وتمت ترقيته لمنصب الصدر الأعظم وبقي مدة تسعة سنوات بعدها تم عزله، لكن عاد مرة ثانية لنفس المنصب سنة (922هـ) وظل في المنصب خمس عشر سنة، كان سديد الرأي واشتهر بالحنكة في تدبير أمور الدولة ما مكن من زيادة دخلها، توفي سنة (998هـ)، ينظر: حسين مجيب المصري: مرجع سابق، ص 65.

[4] إيتوري روسي : مرجع سابق، ص 219.

[5] شارل فيرو: مرجع سابق، ص 109.

[6] مُحَمَّد عمر الباروني : مرجع سابق ،ص 141.

[7] شارل فيرو : مرجع سابق، ص 109.

[8] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 164.

[9] الانصاري : مصدر سابق، ص 120.

[10] إيتوري روسي : مرجع سابق، ص 220.

السلطان تعينه واليا على طرابلس، فتمت الاستجابة لطلبه[1]، وبدوره عزيز سامح ذكر بأن إسناد أمير الأمراء إلى (درغوث) تمت بطريقة غير معروفة ورجح أن تكون بعد وفاة مراد آغا وأما عن تاريخها فكان في سنة (963هـ)[2].

ونجد عبد المنعم الجميعي يتفق مع ما سبق ذكره ويختلف معه في تحديد التاريخ من خلال قوله بأنه على إثر وفاة مراد آغا صدر أمر سلطاني بتعيين درغوث حاكما على طرابلس الغرب سنة (962هـ/1556م)[3]، ودخل درغوث طرابلس وتم استقباله من طرف مراد آغا والجند والعرب استقبالا يليق بالوالي الجديد وفرح الجنود بتوليته أمرهم[4]، فامتثل مراد أغا لأمر تعيين درغوث والياً وقام بتسليم مهام الحكم وشؤون البلاد لهذا الأخير[5].

واحتفظ مراد آغا بلقب آغا تاجوراء وهذا لقب شرفي فقط ولا يخوله القيام بأية أعمال رسمية[6]، وهذه الرواية نجد لها تأكيدا في كتاب التذكار بقول صاحبها "**ولم يزل طرغوت باشا واليا بها ومراد آغا بتاجوراء محبوسا مكفوف اليد عن التصرف**"[7].

المبحث الثاني: نظرة على السنوات الأخيرة من حياة مراد آغا (1553–1555م).

أولاً: بصمة مراد آغا في العمارة الدينية.

انتقل مراد آغا إلى تاجوراء ونقل معه أمواله وبعض الأسرى المسيحيين الذين سبق وأن أسرهم[8] بعد تسليم شؤون طرابلس ومقاليد الحكم إلى درغوث[9]، وجعلته شيخوخته وهرمه يركز

[1] إيتوري روسي: مرجع سابق، ص 220.
[2] عزيز سامح: مرجع سابق، ص 53.
[3] عبد المنعم الجميعي: مرجع سابق، ص 30.
[4] مُحَمَّد عمر الباروني: مرجع سابق، ص 142.
[5] مُحَمَّد خضير رابحة: مرجع سابق، ص 122.
[6] شارل فيرو: مرجع سابق، ص 109.
[7] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 104.
[8] الطاهر الزاوي: مرجع سابق، ص 155
[9] ابن غلبون: مصدر سابق، ص 165.

اهتمامه بالأعمال الخيرية والصالحة والتفرغ للعبادة وبناء على نصيحة قدمها إياها رجل يدعى (عبد السلام الأسمر الزلطيني) فإنه سارع لوقف جميع ثروته الطائلة على بناء المنشآت الدينية[1]، كما يرجع إليه الفضل في حفر بئر لعابري السبيل في الطريق الرابط بين تاجوراء وطرابلس[2]، وقد فكر مراد في تخليد اسمه بتشييد مسجد عظيم في حين تذكر رواية أن فكرته الأولى كانت إقامة حصن[3]، ووعد النصارى الذين كان قد أسرهم بإطلاق سراحهم إن هم شيدوا الجامع بأحسن طراز وفي مدة قصيرة[4]، وفي وصف هذا الجامع[5] يقول ابن غلبون:" **وقد أقامه على 48 عمودا وأقام عليها أقواسا بديعة الصنع على شكل نعال الفرس وأقام على هذه الأقواس قبايا كبيرة وهو مستطيل الشكل إلى حد ما**" [6].

أمّا عن مصدر الأعمدة[7] الّتي أقام عليها الجامع فقد جلبها من مدينة لبدة الأثرية والقريبة من الخمس[8]، وبجانب المسجد من النّاحيّة الجنوبية الشّرقية حجرة منفصلة عن المسجد وعليه قبة[9]، وأوفى بوعده الذي قطعه للأسرى النّصارى الثلاثمئة وأطلق سراحهم بعد إتمام المسجد وقام بإرسالهم إلى أوروبا[10]، كما الحق بالمسجد مدرسة لتعليم الصبيان[11]، ويعد هذا الجامع من أهم المعالم الأثريّة التي لا

[1] شارل فيرو : مرجع نفسه، ص 108

[2] إتوري روسي : مرجع سابق، ص 220.

[3] كوستانزيو برنيا : مرجع سابق، ص 57.

[4] شارل فيرو: مرجع سابق، ص 108.

[5] ينظر: الصورة رقم 03 في قائمة الملاحق، ص82.

[6] اين غلبون : مصدر نفسه، ص 165.

[7] ينظر: الصورة رقم04 في قائمة الملاحق، ص83.

[8] مُحَمَّد عمر لباروني: مرجع سابق، ص 142.

[9] ابن غلبون: مرجع سابق، ص 165.

[10] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 57

[11] فتحي حسن نصار: مرجع سابق ص 42

زالت قائمة في ليبيا[1]، وتشبه هندسته المعمارية جامع الناقة بطرابلس ومن مميزاته خلوه من الزخرفة كما لا تعلو جدرانه أية نقوش[2].

ثالثاً: وفاته.

اختلاف الرّوايات بين المؤرّخين لم يقتصر على تاريخ تنازل مراد آغا عن الحكم وتعيين درغوث بفرمان من السلطان العثماني فحسب، بل حتى تاريخ وفاة أول حاكم على إيالة طرابلس الغرب، فمن خلال تصفح المصادر العربية نلاحظ أن الأنصاري لم يشر لذلك في حين أن ابن غلبون أورد تاريخ وفاة مراد آغا بقوله :"**إلى سنة (967هـ) سبع وستين وتسعمائة فتوفي مراد** ..."[3]، من جانب آخر المراجع الأجنبيّة ومن بينها روسي نقلا عن بعض المصادر يذكر أن وفاة مراد آغا كان في سنة (1553م)، لكنه فند هذه الرواية منوها إلى أنه كان على قيد الحياة في سنة 1554م[4]، ومن بين الرّوايات كذلك تلك الّتي ذكرت بأن مراد تم عزله في مارس 1553م ولم تطل به الحياة طويلا فمات في ربيع نفس السنة[5].

ومن جهة أخر أشار عزيز سامح بأن مراد آغا توفي في عام (963هـ/1555م)[6], أما برنيا فقد اكتفى بالتأكيد بأنه مات في تاجوراء وقبره مشهور بها [7]، ونجد محمود علي عامر يشير أنه بقي حاكما لإمارته إلى غاية وفاته سنة 1555م[8]، وهو ما أورده بروشين كذلك بقوله أنّ درغوث أصبح بعد وفاة مراد آغا سنة 1555م والياً على طرابلس الغرب ونائب السلطان[9]، أمّا راسم رشدي فكان

---

[1] عبد المنعم جميعي: مرجع سابق، ص 30

[2] نجم الدين غالب الكيب: مرجع سابق، ص57.

[3] ابن غلبون : مصدر سابق، ص 104

[4] ايتوري روسي: مرجع سابق، ص 218

[5] فتحي حسن نصار: مرجع سابق، ص 42

[6] عزيز سامح: مرجع سابق، ص 53

[7] كوستانزيو برنيا: مرجع سابق، ص 57

[8] محمود علي عامر: مرجع سابق، ص 169.

[9] نيكولاي إيليتش بروشين: **تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، تر و تق: عماد حاتم، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط2، بيروت –لبنان، 2001م.

التاريخ الّذي ذكره بعيداً على كل البعد عما سلف بإشارته إلى أنّه توفي سنة 1560م[1]، أمّا بخصوص ضريحه، فيخبرنا ابن غلبون أنه موجود في حجرة منفصلة من فوقها قبة[2] بجانب المسجد[3].

[1] راسم رشدي: المرجع السابق، ص 92.

[2] ينظر: الصورة رقم: 05 في قائمة الملاحق، ص85.

[3] ابن غلبون : المصدر السابق، ص 165.

على ضوء ما جاء في هذا الفصل الثالث نستنتج ما يلي:

- مساهمة مراد آغا بإعادة الحياة لطرابلس الغرب بتشجيع السكان النازحين بالعودة مجددا وإنعاش الحياة الاقتصادية إضافة إلى بعد نظره بإعادة ترميم وبناء تحصينات جديدة للمدينة تحسبا لهجوم مباغت.
- دور مراد آغا في التصدي لحملة منظمة فرسان مالطا باحتلال مدينة زوارة ونجاحه في وقت وجيز بتأسيس جيش نظامي لمواجهة الأخطار المحدقة.
- بصمة أول والي عثماني في العمارة الدينية بإنشاء أول مسجد خلال العهد العثماني بتاجوراء حمل اسمه.

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة توصلت إلى عدة نتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- عرف النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي تأرجح حكم طرابلس الغرب بين السلطة الحفصية والحكم شبه الذاتي فيما بقيت الأقاليم الأخرى مثل برقة وفزان تحت حكم الزعامات المحلية.
- عرفت فترة حكم عبد الله بن شرف العهد الذهبي لطرابلس الغرب بسبب العدل وعدم فرض الجباية على السكان أين عرفوا الرخاء والازدهار الاقتصادي لتحولها إلى قطب تجاري ذات جاذبية للتجار الأوروبيين.
- أحسن الأسطول الاسباني الاستعداد لاحتلال طرابلس الغرب باتخاذ كل الاحتياطات المسبقة واستطاع احتلالها في وقت وجيز أين كان ميزان القوى غير متكافئ في العدة والعتاد وتفوق الاسبان على حساب الطرابلسيين ما أدى لخسائر بشرية في صفوف سكان طرابلس الغرب.
- تراجع الأهمية الاقتصادية لميناء طرابلس الغرب بعد الاحتلال الاسباني بسبب التضييق العسكري للاتصال بالدواخل وكذا الضرائب المفروضة على السفن التجارية بالمقابل انتعشت موانئ أخرى مثل مصراته وتاجوراء.
- تحولت طرابلس الغرب إلى قاعدة عسكرية بعد احتلالها سنة 1510م ينطلق منها الاسطول الاسباني لمواصلة المشروع الاسباني لاحتلال بقية سواحل بلاد المغرب مثل جربة.
- عرفت سياسة نائب ملك صقلية الهادفة لتعمير طرابلس الغرب بالسكان الأوروبيين ومنحهم امتيازات فشلا ذريعا فلم تلقى ترحيبا عند المسيحيين كما لم تفلح سياسة شارل الخامس بإطلاق سراح عبد الله بن شرف في كسب ود سكان طرابلس الغرب.
- أجبرت حروب شارل الخامس ملك اسبانيا مع فرنسا التنازل عن حكم طرابلس الغرب لفرسان مالطا تخفيفا من حجم النفقات العسكرية وتعويضا لفرسان مالطا على ضياع جزيرة رودس التي فتحها العثمانيون.

- وقع فرسان مالطا في ورطة بسبب الحصار والتهديد المفروض من أسطول خير الدين كرمان ومن جهة أخرى وتخلي ملك اسبانيا عن دعمه المادي الموجه إليهم رغم الالحاح الشديد والمتكرر من طرفهم وكذا المرشد الأعلى للمنظمة لترميم وبناء تحصينات جديدة.
- ساهم خير الدين بربروس في أسر عدة أعلاج خلال جهاده البحري في البحر المتوسط وتحولوا بعد اهتدائهم إلى خدمته واستطاعوا مواصلة المشعل بعد وفاته أمثال درغوث و مراد آغا.
- كان للاستعدادات العسكرية التي أتخذها كل من خير الدين كرمان ومراد آغا في تاجوراء دور هام في تسهيل مهمة الحملة العسكرية التي أرسلها السلطان العثماني وقادها سنان باشا.
- أسهمت الدبلوماسية الفرنسية من خلال السفير دارمونت في انقاذ فرسان مالطا من هزيمة مذلة وتمكن توسطه من جلاء فرسان مالطا مقابل تسليم مدينة طرابلس الغرب دون خسائر وهو نفس جلائهم من جزيرة رودس بعد حصارها.
- دخلت طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني بتعيين سنان باشا مراد آغا والياً على طرابلس الغرب مكافأة على جهوده ورغم مدة حكمه القصيرة إلا أنه قدم خدمات جليلة وأهمها حماية زوارة من الحملة المباغتة لفرسان مالطا .
- تمكن درغوت بعد الإلحاح المتكرر من اقناع السلطان العثماني سليمان القانوني بتعيينه واليا على أيالة طرابلس الغرب وافتك موافقته بعد أن وعده بذلك سابقا.
- قضى مراد آغا بقية سنواته الأخيرة بعد عودته لتاجوراء في العبادة وخصص ثروته للأوقاف ببناء الجامع الّذي حمل اسمه ودفن بجانبه بعد وفاته.

قائمة الملاحق

-

الملحق رقم: 01 خريطة توضح على يمينها موقع طرابلس الغرب في الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط وأسماء أقاليمها الغربية[1].

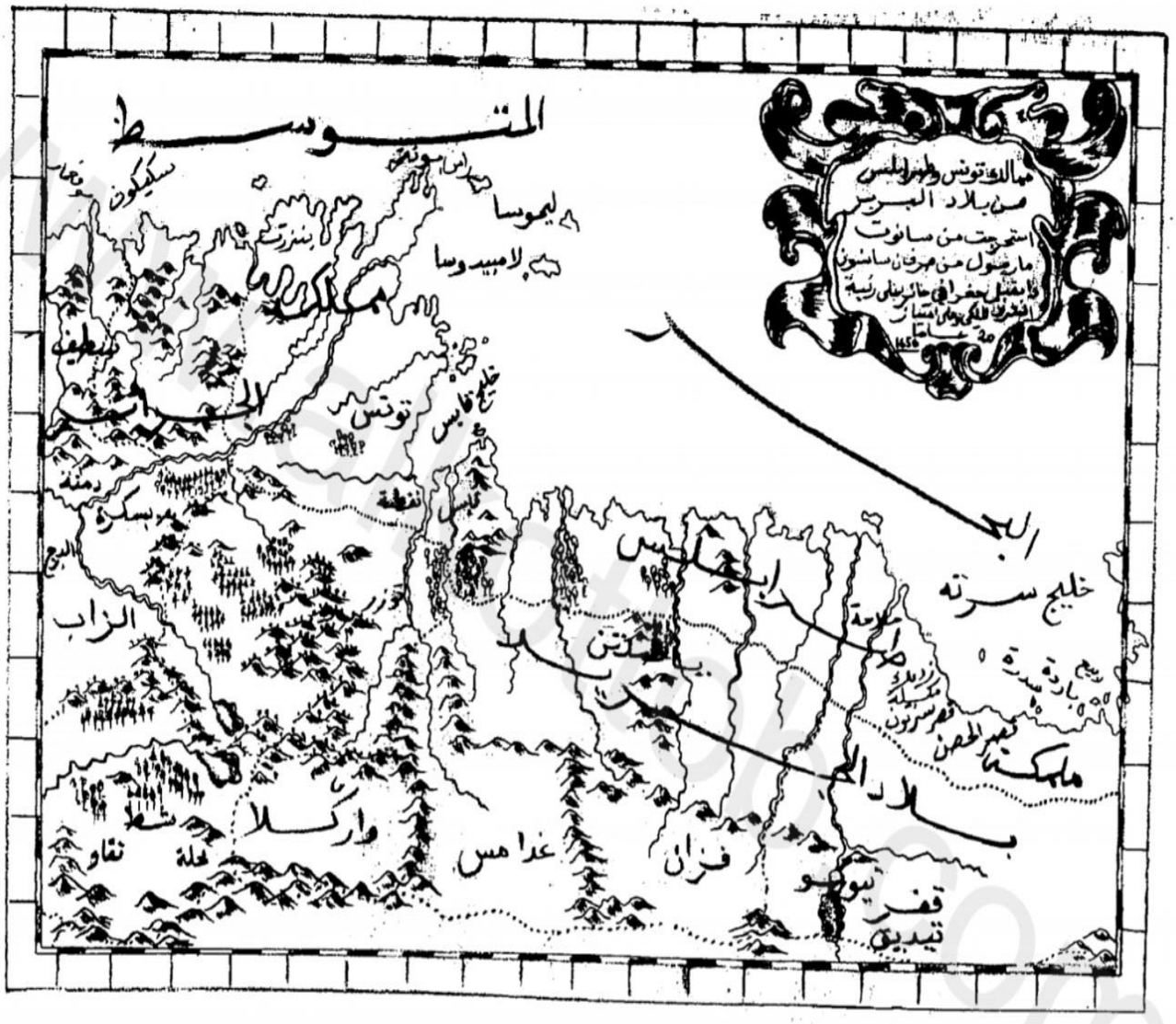

[1] مارمول كاربخال: المصدر السابق, ص 408.

الملحق رقم: 02 رسالة السلطان العثماني سليمان القانوني إلى دي ليل آدم حاكم فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس[1].

نقلا عن : اندري كلو : لسيمان القانونى ، ص ٨٤، حاشية (١٣)

(13) فيما يلي نص الرسالة حسب باتار دي بوربون «أنه بأمر منا نحيطكم علماً أنه قررنا أن نتسلم هذه الجزيرة لما ينالنا من الضرر والأعمال المشينة في كل يوم. وإذا سلمتم عن طواعية هذه القلعة الى جلالتنا فإننا نقسم بالله خالق الارض والسماء ومرسل الست وعشرين الف نبي ومنزل الاربعة اسفار يعني كتب اهل الكتاب وهم النصارى واليهود والمسلمون والزراد شتيون هذه اضافة مؤلف الكتاب ونقسم بنبينا محمد أن كل من على هذه الجزيرة صغاراً وكباراً لا يمسهم لا خوف ولا أذى ولا ضرر من قبل جلالتنا. واذا انتم اصررتم على عدم الاستلام فاننا نقلب عليكم القلعة راساً على عقب ونعذبكم ونقتلكم شر قتلة. كما فعلنا مع كثيرين وكونوا على يقين من ذلك».

[1] خلف بن دبلان الوذيناني: الفتح العثماني لجزيرة رودس (929هـ-1523م)،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، (1418هـ- 1998م)، ص121.

الملحق رقم: 03 صورة من الخارج توضح الهندسة المعمارية لجامع مراد آغا بمدينة تاجوراء في ليبيا[1].

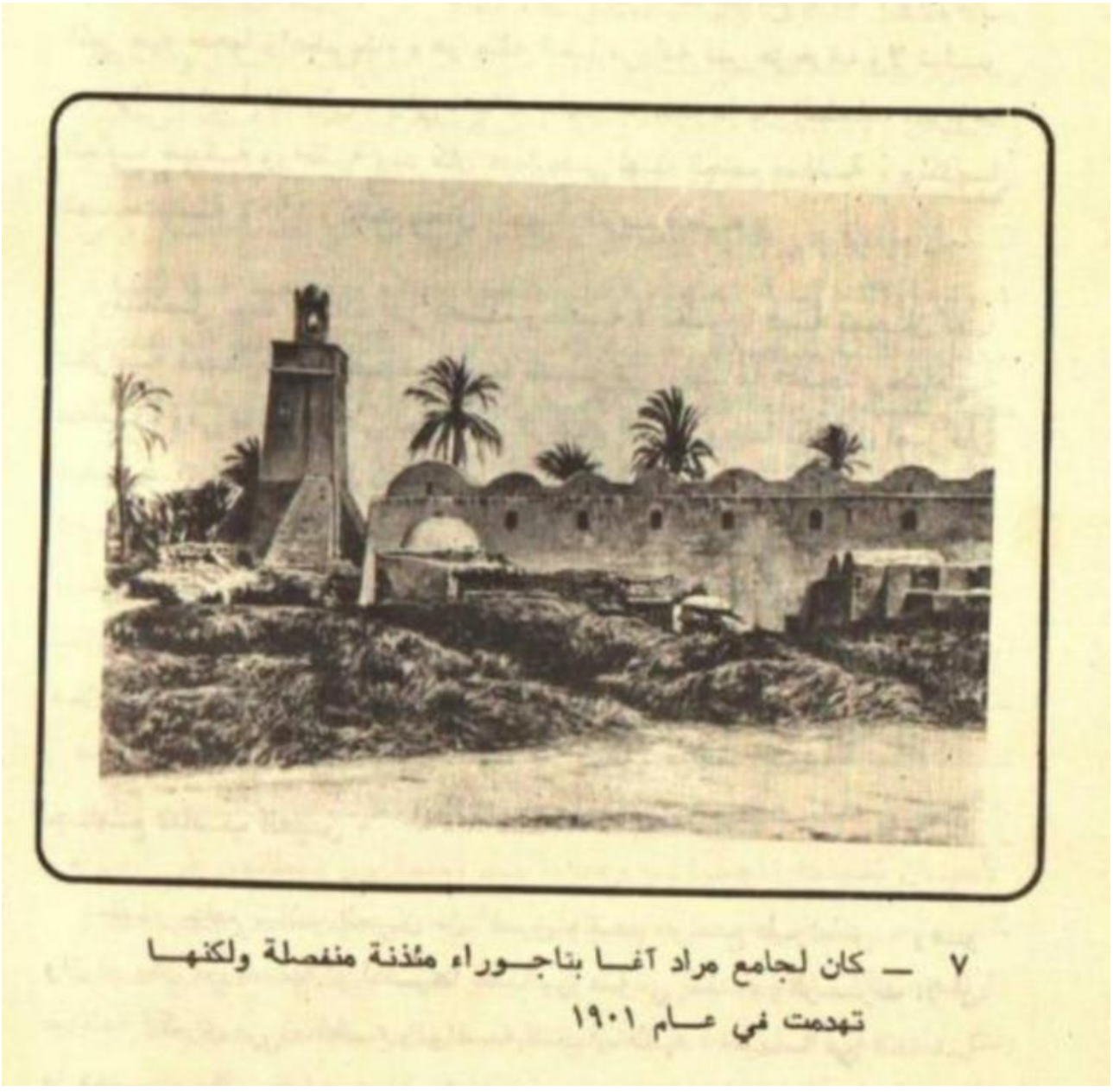

٧ ــ كان لجامع مراد آغــا بتاجــوراء مئذنة منفصلة ولكنهــا تهدمت في عــام ١٩٠١

[1]نجم الدين غالب الكيب: مدينة طرابلس عبر التاريخ ، الدار العربية للكتاب ، ط2، ليبيا \تونس ، 1978،ص 58.

الملحق رقم: 04 صورة من داخل جامع مراد آغا بتاجوراء توضح الأعمدة التي جلبت من الخمس ورفع بها السقف[1].

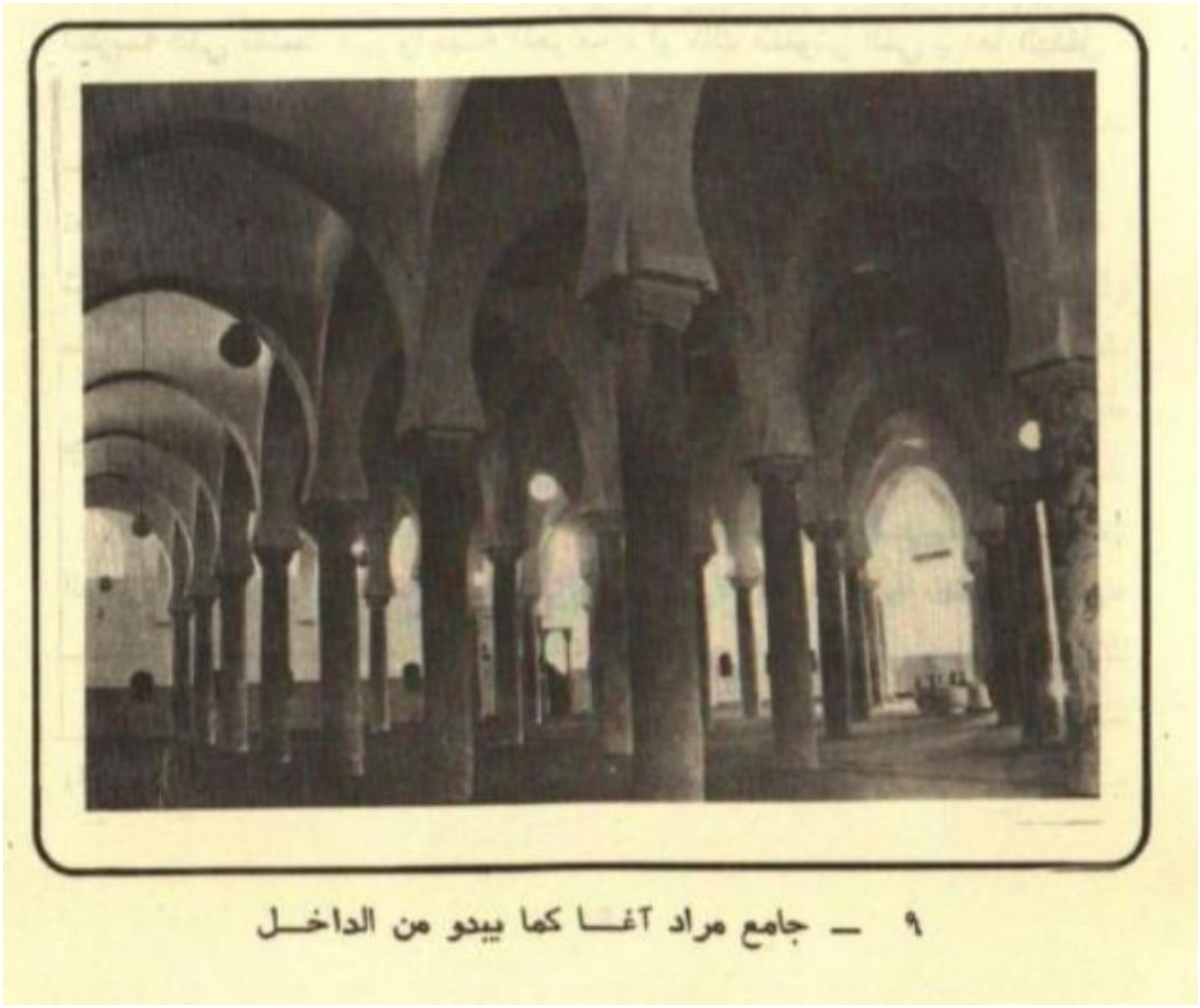

٩ ــ جامع مراد آغـــا كما يبدو من الداخـــل

[1]نجم الدين غالب الكيب: مرجع سابق، ص59.

الملحق رقم: 05 مخطط توضيحي لجامع مراد آغا يبين موقع ضريحه بجانب الجامع[1].

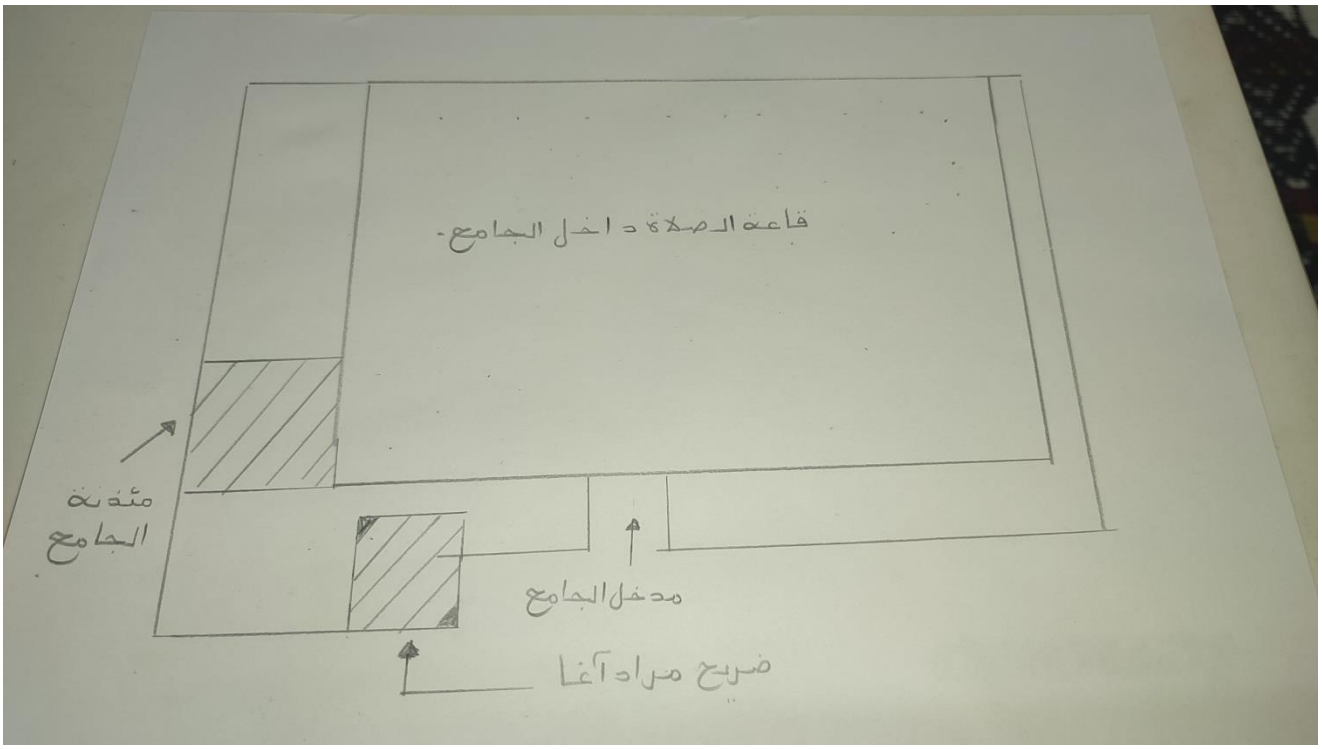

[1] من رسم الباحث.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

أ- باللغة العربية :

- الأنصاري أحمد بك النائب : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، ج1، طرابلس الغرب-ليبيا. د.س.ط.
- الأنصاري أحمد بك النائب : نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، تق وتع: مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عنب, د.م.ط، د،س،ط.
- البكري أبي عبيد عبد الله: **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت – لبنان، (1424-2003م).
- ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، لبنان، 1996م.
- الادريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مج1، القاهرة، 2002م.
- ابن غلبون : التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، تح: أيمن البحيري، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان-، 1998م.
- ابن غلبون: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تص وتع: الطاهر الزاوي، دار المدار الاسلامي،ط1،بيروت-لبنان،2004.
- العياشي أبو سالم: الرحلة العياشية (1661-1663م)، دار السويدي للنشر والتوزيع، مج1، تح، سعيد الفاضلي و سليمان القرشي، الإمارات،2006م.
- العياشي أبو سالم: ماء الموائد، سعد زغلول وآخرون، مركز الدلتا للطباعة، الاسكندرية، د.س.ط.
- القلصادي أبي الحسن: **رحلة القلصادي**، الشركة التونسية للتوزيع، در وتح: مُحَمَّد أبو الأجفان، تونس، 1978م.
- كربخال مارمول: افريقيا، تر: مُحَمَّد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، ج2، الرباط، 1989م.

- مجهول: مذكرات خير الدين بربروس، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، تر: مُحَمَّد دراج، ط1، الجزائر، 1431هـ/2010م.
- الناصري أبي عبد الله مُحَمَّد : الرحلة الناصرية الكبرى، در وتح: المهدي الغالي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر،ط1، ج1، المملكة المغربية،(1434هـ-2013م).
- هابنسترايت: رحلة هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر و تق وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.س.ط.
- الوزان حسن: وصف افريقيا، تر: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، ط2، ج2، ، بيروت، 1983م.

ثانياً: المراجع.

أ- باللغة العربية

- الباروني عمر مُحَمَّد: الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952م.
- بازامه مُحَمَّد مصطفى: ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان (1510 -1530م)، منشورات مكتبة الفرجاني طرابلس-ليبيا ، 1965م.
- البهنسي صلاح أحمد : طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني ، ط1، دار الأفاق العربية ، القاهرة، 2004م.
- التليسي نجمية الصادق: طرابلس في نصوص عربية وأوروبية، مر: عماد الدين غانم، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، ط1، ليبيا، 2018م.
- التليسي خليفة مُحَمَّد: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، الدار العربية للكتاب، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1997م.
- الجمل عطا الله شوقي: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1997م.

- نهدى صبحي الحمصي: تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس-لبنان، 1986م.
- دسوقي ناهد ابراهيم: دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2011م.
- راشدي راسم: طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النيل للطباعة، ط1، القاهرة، 1953م.
- رانسي ادريس الناصر: العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن (16م)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت-لبنان، (1428-2008م).
- الزاوي الطاهر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الاسلامي، ط4، بيروت-لبنان، 2004م.
- عامر محمود علي وفارس خير مُحَمَّد: تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى – ليبيا)، منشورات جامعة دمشق، 1999م.
- الكيب نجم الدين غالب: مدينة طرابلس عبر التاريخ ، الدار العربية للكتاب ، ط2، ليبيا - تونس، 1978م.
- المنشاوي عبد العزيز : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، ج2، القاهرة، 2004م.
- نصار فتحي حسن: ليبيا من الاحتلال الإسباني حتى الاستقلال (1510-1951م) ، ط1 ، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا ، 2018م.
- الوذيناني خلف بن دبلان: الفتح العثماني لجزيرة رودس (929هـ-1523م)،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 1998م.

ب- المراجع الأجنبية المعربة

- ايفانوف نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574م)، تع: يوسف عطا الله، تق: مسعود ضاهر، دار الفرابي للنشر، بيروت، 1988م.
- بروشين نيكولاي إيليتش: تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، تر و تق: عماد حاتم، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط2، بيروت –لبنان، 2001م.
- برنيا كوستانزيو: طرابلس من (1510م) إلى (1850م)، تع: خليفة مُحَمَّد التليسي، الدار العربية للكتاب، تونس، 2009م.
- تود مابل لومس: أسرار طرابلس ، دارف المحدودة، ط2، لندن، 1985م.
- روسي إيتوري: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، تر و تق: خليفة مُحَمَّد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، 1985م.
- روسي ايتوري: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تر وتق: خليفة مُحَمَّد التليسي، الدار العربية للكتاب، ط2، الاسكندرية، 1911م.
- سامح عزيز ألتر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم، دار لبنان للطباعة والنشر، ط1، لبنان، 1969م.
- فرانسيسكو كورو: ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، تع: يوسف حسن العسلي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، د.م، د.س.
- فيرو شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، تر و تح: مُحَمَّد عبد الكريم، ، منشورات قارينوس، ط3, الجماهيرية الليبية، 1994م.
- ولف جون: الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر و تع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

ج- المراجع باللغة الأجنبية:

- Stanford show: History of the ottoman empire and modern turkey، Cambridge university، 1976.

ثانيا: المذكرات والرسائل الجامعية.

- بيشي رحيمة: العلاقات التونسية الاسبانية في أواخر الدولة الحفصية (1494-1574م)، مذكرة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، المشرف: شكيب بن حفري، المركز الجامعي غرداية، 2011-2012م.
- حفايفة حنان: الفتح العثماني لليبيا (1551م) وأثره على الصراع الصليبي الاسلامي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، مذكرة ماستر أكاديمي، المشرف: عيسى بن قبي، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة ، الجزائر، (2019-2020م).
- تومي طاهر: علاقات الأيالات المغاربية العثمانية مع اسبانيا ما بين (1520-1792م)، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، المشرف: عبد القادر صحراوي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2018-2019م.
- عبد الله مسعود أحمد مسعود: الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لطرابلس في العصر الحفصي (625-916هـ/1227-1510هـ)، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الإسلامي الوسيط ، المشرف: عبد القادر عثمان مُحَّد جاد الرب، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، 2012-2013م.

ثالثا: المجلات والدوريات:

- بن ساسي علي الشايب والبركي مصطفى: تحصينات طرابلس الغرب من القرن السادس عشر إلى (1835م)، دراسة من خلال المصادر الأدبية التاريخية والنقائش التخليدية، مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية، ع: 11، 2021م.
- جوامع سالم: موقف الباب العالي من النشاط الصليبي لفرسان القديس يوحنا تجاه تونس وطرابلس (1559-1565م) على ضوء المراسلات العثمانية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، ع:01، مج:19، 5 جانفي 2023.

- جوامع سالم: طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني(قراءة تحليلية في التطورات السياسية من منتصف القرن 15م إلى منتصف القرن 16م)، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، ع: 01، مج: 04، جانفي 2021م.
- الحمداني نهاية مُحَّد صالح: نشاط يهود ليبيا في العهد العثماني (1551-1911م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع: 23، مج:8، ربيع الأول –كانون الثاني 2016م.
- درويش الشافعي: أمير البحر درغوث رايس (طرغوت) ودوره في الحوض الغربي للبحر المتوسط، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع:02، مج: 05 ،ديسمبر 2021م.
- درويش الشافعي: العلاقات بين طرابلس الغرب واسبانيا خلال القرن 10هـ/16م ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع:18 ، 2013م.
- الذويب جمال هاشم أحمد: تثبيت الحكم العثماني في طرابلس الغرب، المؤتمر الدولي الأول حول الدراسات العربية، جامعة السلطان الشريف علي الاسلامية، برناوي، جانفي 2011م.
- رابحة مُحَّد خضير: دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني (1555م)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع:2، مج:06، كلية الآداب جامعة الموصل، 2007م.
- رابحة مُحَّد خضير: دور القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس (1568-1574م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع 1، مج 18 ،جانفي 2011م.
- علاء الدين ابراهيم: أوضاع ليبيا ما بين الاحتلال الاسباني والنجدة العثمانية (1510-1551م)، مجلة دراسات تاريخية، ع: 127و128، جويلية/ ديسمبر 2014م.
- عبيد مصطفى: طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين (1510-1551م)، مجلة الآداب والحضارة الاسلامية، ع:18، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة/الجزائر، ربيع الأول 1436هـ/جانفي 2015م،
- العبيدي سمير عبد الرسول: تأسيس الحكم القرمانلي (دراسة في تاريخ طرابلس الغرب أثناء العهد العثماني)، مجلة آداب المستنصرية، ع: 86، 2019م.

- الويشي عطية: العثمانيـــون بطرابلس الغـــرب جدلية العلاقـــة بين المجتمـــع والـــدولة (958-1330هـ\1551-1912م)، المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع: 140، 2017م.

رابعا: المعاجم.

- الزاوي الطاهر: معجم البلدان الليبية، ط1، دار الاتحاد العربي للطباعة، طرابلس-ليبيا، 1968م.
- صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرزاق مُحَمَّد حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (1421هـ-2000م).
- المصري حسين مجيب: معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، ط1، مصر، 2004م.

الملخص:

عاشت طرابلس الغرب فترة الحكم الشبه الذاتي والتبعية الاسمية للدولة الحفصية أواخر القرن (9هـ/15م) وبداية القرن (10هـ/16م) في عهد واليها عبد الله بن شرف وبفضل عدله عرفت رخاء وازدهار تجاري فكانت قبلة السفن التجارية لتمتعها بموقع استراتيجي في الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، إلا أن ضعف تحصيناتها وغياب جيش نظامي يحميها جعلها تتعرض لحملة اسبانية سنة 1510م فسقطت بأيدي الاسبان الذين طردوا سكانها وحولوها إلى قلعة عسكرية وخف بذلك بريقها وفقدت مكانتها التجارية، وأدى انشغال ملك اسبانيا شارل الخامس بحروبه في أوروبا إلى التنازل عنها لفرسان منظمة القديس يوحنا بداية من سنة 1530م، فلم يتغير شيء في حالها وأدت مساعي سلطان الدول الحفصية للتحالف مع فرسان مالطا لقيام خير الدين بربروس على تاجوراء بحملة مباغتة طرد على اثرها أتباعه وعين أحد رجاله خير الدين كرمان حاكما عليها وأمده بالعدة والعتاد وكلفه بمهمة تحرير طرابلس الغرب فقام بمحاولات لحصارها وكاد ينجح في فتحها لكن حملة مفاجئة على تاجوراء أدت إلى مقتله حوالي سنة 1538م، ثم عوض بربروس كرمان بمراد آغا ليواصل جهوده سابقه بتضييق الحصار على فرسان مالطا من جهة ومساندة درغوت في حروبه فضلا عن مراسلة السلطان العثماني لطلب المدد، واستطاع درغوت بعد اقناع السلطان سليمان القانوني في ارسال حملة عين سنان باشا قائدا لها وسارت إلى تاجوراء لتنزل في ضيافة مراد آغا وبعد تنسيق الجهود بين سنان ودرغوث ومراد أغا فرضوا حصارا بحريا وبريا على طرابلس الغرب استمر أياما أجبر حاكم فرسان مالطا على الاستسلام والجلاء منها، وبهذا نجح العثمانيون في تحريرها سنة 1551م وبداية الحكم العثماني بها بتعيين مراد آغا واليا عليها من طرف سنان باشا فاستطاع خلال ولايته التي لم تتجاوز سنتين ببناء تحصينات جديدة وترميم ما تضرر منها وكذا إعادة الحياة لطرابلس الغرب بتعميرها وتشجيع الحياة الاقتصادية، وكان أهم انجاز اجهاض حملة فرسان مالطا على زوارة سنة 1552م، لتنتهي ولايته بتعيين درغوث باشا واليا على طرابلس الغرب سنة 1553م، وعاد إلى المدينة التي نزل بها أول مرة تاجوراء متفرغا للعبادة وأوقف ثروته في بناء الجامع الذي حمل اسمه ودفن بجواره بعد وفاته سنة 1555م.

الكلمات المفتاحية:

مراد آغا – طرابلس الغرب – تاجوراء – العثمانيون – فرسان القديس يوحنا – اسبانيا.

Summary:

Tripoli lived the west of the period of semi-autonomy and nominal subordination to the Hafsid state at the end of the 9th century AH / 15 AD and the beginning of the 10th century AH / 16 AD during the reign of its governor Abdullah bin Sharaf and thanks to his justice knew prosperity and commercial prosperity was the destination of merchant ships because of its strategic location on the southern shore of the Mediterranean. However، the weakness of its fortifications and the absence of a regular army protects it made it exposed to a Spanish campaign in 1510 AD fell into the hands of the Spaniards who expelled its inhabitants and turned it into a military fortress and thus dimmed its luster and lost its commercial status، and led the preoccupation of the King of Spain Charles V wars in Europe to cede it to the Knights of the organization of St. John beginning in 1530 AD، nothing changed in its condition and led the efforts of the Sultan of the Hafsid states to ally with the Knights of Malta to the establishment of Khairuddin Barbarossa on Tajoura campaign of surprise expulsion on the impact of His followers and appointed one of his men Khairuddin Karman as its ruler And provided him with equipment and equipment and assigned him the task of liberating Tripoli west he made transformers to siege almost succeeded in opening it، but a sudden campaign on Tajoura led to his death around the year 1538 AD، then compensated Barbarossa Karman Murad Agha to continue his previous efforts to tighten the siege on the Knights of Malta on the one hand and support Dargut in his wars as well as correspondence with the Ottoman Sultan to request extensions، and Dargut was able after convincing Sultan Suleiman the Magnificent to send the campaign of Ain Sinan Pasha as its leader and marched to Tajoura to descend in the hospitality of Murad Agha، after coordinating efforts between Sinan، Derghout and Murad Agha، imposed a naval and land blockade on Tripoli in the west، which lasted for days، forcing the governor of the Knights of Malta to surrender and evacuate it. Thus، the Ottomans succeeded in liberating it in 1551 AD and the beginning of the Ottoman rule in it by appointing Murad Agha as governor by Sinan Pasha، so he was able during his mandate، which did not exceed two years، to build new fortifications and restore what was damaged by them in restoring life to Tripoli in the west by reconstructing it and encouraging economic life، and the most important achievement was the aborting of the campaign of the Knights of Malta on Zuwara in 1552 AD، to end his term with the appointment of Darghout Pasha as governor of Tripoli in the west in 1553 AD. He returned to the city where he first landed in Tajoura full-time worship and spent his fortune in building the mosque that bore his name and was buried next to it after his death in 1555 AD.

Keywords: Murad Agha – Tripoli West – Tajoura – Ottomans – Knights of St. John – Spain.

الفهرس

فهرس المحتويات

اهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة **1**

الفصل التمهيدي: لمحة عامة عن طرابلس الغرب

المبحث الأوّل: نبذة تاريخيَّة وجغرافيَّة عن طرابلس الغرب **8**

أولاً: أصل تسمِّية طرابلس الغرب 8

ثانيا: الموقع الفلكي والجغرافي لطرابلس الغرب 9

ثالثا: طرابلس الغرب بعيون بعض الرّحّالة والزُّوّار. 10

المبحث الثاني: لمحة عن حكام طرابلس من منتصف القرن (15م) إلى مطلع القرن (16م). **13**

أولاً: أبو بكر بن عثمان. 13

ثانياً: الشَّيخ سّيّدي منصور(1460- 1471م). 14

ثالثاً: يوسف (1471-1480م). 15

رابعاً: مامي الشَّريف (1480- 1492م). 15

خامساً: الشّيخ عبد الله بن شرف (1492- 1510م). 16

المبحث الثالث: نظرة على الأوضاع العامَّة لطرابلس قبل الاحتلال الاسبانيّ. **16**

أولا: الأوضاع السِّياسيّة. 16

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية. 18

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية. 21

الفصل الأول: طرابلس الغرب على وقع الاحتلال الاسباني والمالطي (1510-1551م).

المبحث الأوّل: لمحة عن الاحتلال الاسباني لطرابلس الغرب. **25**

فهرس المحتويات:

أوّلاً: ظروف استعداد الحملة الاسبانية واحتلال طرابلس الغرب. 25

ثانياً: نتائج الحملة الاسبانية على طرابلس الغرب.....29

أ- النّتائج بالنّسبة للطّرابلسيّين:.....30

ب- النتائج بالنسبة للإسبان: 30

ثالثاً: أبرز ردود فعل الغرب المسيحي على احتلال الاسبان لطرابلس الغرب. **32**

المبحث الثاني: طرابلس الغرب ما بين سلطة الحكم الاسباني وحكم الفرسان القدّيس يوحنا. **33**

أولاً: أوضاع طرابلس الغرب تحت حكم الاسبان (1510- 1530م). 33

ثانيا : أسباب وظروف تنازل الاسبان عن طرابلس الغرب لفرسان مالطا. 35

أ- لمحة عن منظّمة فرسان مالطا: 35

ب- الأسباب:.....36

ج- الظروف:.....37

ثالثاً: أوضاع طرابلس الغرب تحت حكم فرسان مالطا (1530م -1551م). 38

الفصل الثاني: جهود العثمانيين في تحرير سواحل طرابلس الغرب من الاحتلال الصليبي (1510-1551م).

المبحث الأوّل : محاولات تحرير طرابلس الغرب (1510-1530م). **43**

أولاً: جهود الطرابلسيين في تحرير مدينتهم من الاحتلال الاسباني (1510-1530م). 43

ثانياً: محاولات خير الدين كرمان في تحرير طرابلس الغرب (1530-1538م). 44

المبحث الثاني: محاولات مراد آغا في تحرير طرابلس الغرب من الاحتلال الصليبي. **48**

أولاً: التعريف بشخصية مراد أغا. 48

ثانياً: ظروف بدايات مراد أغا في محاولة تحرير طرابلس الغرب (1538- 1551م).....51

المبحث الثالث: دور الرياس العثمانيّين في فتح طرابلس الغرب 1551م. **56**

أولاً: استعدادات وسير الحملة العثمانية لفتح طرابلس الغرب.....56

أ- ظروف الحملة العثمانية على طرابلس الغرب:.....56

ب- استعدادات الحملة العثمانية لفتح طرابلس الغرب :.....58

ج- حيثيات الفتح العثماني لطرابلس الغرب: 60

الفصل الثالث: أضواء على أواخر حياة مراد آغا (1551-1555م)

المبحث الأول: مرحلة حكم مراد آغا لإيالة طرابلس الغرب (1551-1553م). **67**

أولا: الأوضاع العامة لطرابلس الغرب تحت حكم مراد آغا. 67

ثانياً: دور مراد آغا في صد حملة فرسان مالطا على زوارة (1552م). 69

ثالثا: ظروف نهاية حكم مراد أغا. 71

المبحث الثاني: نظرة على السنوات الأخيرة من حياة مراد آغا (1553-1555م). **73**

أولاً: بصمة مراد آغا في العمارة الدينية.....73

ثالثاً: وفاته. 75

خاتمة **78**

ملاحق **81**

قائمة المصادر و المراجع.....**87**

فهرس المحتويات **97**